

رسالة

يوليو-سبتمبر 2026

اليونسكو

هل ولى زمن الصحافة؟



ضيفتنا

حوار مع
ثيلما غولدين، مديرة
متحف الاستوديو بحى
هارلم فى نيويورك

• البرازيل: وسائط الإعلام
المحلية تمر بفترة حرجة
• فى الهند: وسائط الإعلام
العلمية فى مواجهة تحدى
الآنية

• «عملية التحقق من الوقائع
بمثابة الميكانيكي الذي يفكك
سيارة» حوار مع فيرغوس
ماكينتوش، نيويورك
• فى البرتغال، رواج كبير للبودكاست

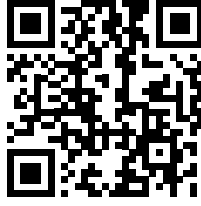


unesco

ISSN 2220-3540
3 2026
9 772220 354063



اشتركوا في النشرة الرقمية مجاناً 100%



<https://courier.unesco.org/ar/subscribe>



اطّلع وتقاسم

ساهموا في إنجاح رسالة اليونسكو
بالتشجيع على ترويجها واستعمالها طبقاً
لسياسة الاستعمال الحر للمنظمة.



تابعوا آخر أخبار

رسالة اليونسكو

@unescocourier



2026 - العدد 3 - تصدر منذ 1948

تصدر *رسالة اليونسكو* فصلية عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. هدفها التعريف بالمثل العليا للمنظمة من خلال نشر تبادل الأفكار حول مواضيع ذات بُعد دولي ومتعلقة بالمهام الموكولة إليها.

تصدر *رسالة اليونسكو* بفضل دعم جمهورية الصين الشعبية.

الإرشادات وحقوق إعادة النشر:

courier@unesco.org

7, place de Fontenoy, 75352 Paris 07 SP, France

© UNESCO 2026

ISSN 2220-3540

e-ISSN 2220-3559



مجلة فصلية مفتوحة وحرة الاقتناء، بترخيص من

Attribution-ShareAlike 3.0 IGO (CC-BY-SA 3.0 IGO)

(<http://creativecommons.org/licenses/by-sa/3.0/igo/>).

يقرّ مستعملو محتويات المجلة بقبولهم شروط الاستعمال المنصوص عليها في نظام التوثيق المفتوح لليونسكو

(<https://www.unesco.org/ar/open-access/cc-sa>).

يطبق هذا الترخيص حصرياً على استعمال النصوص. أما بالنسبة لاستعمال الصور، من الضروري توجيه طلب إلى اليونسكو للحصول على ترخيص مسبق.

إنّ التسميات وطريقة تصميم المعطيات الواردة في هذه النشرة لا تعبر عن أي موقف لمنظمة اليونسكو حول الوضع القانوني للدول، والأراضي، والمدن، والمناطق، أو حول الهيئات الحاكمة أو الحدود المرسومة.

تعتبر المقالات الواردة في هذه النشرة عن أفكار وآراء مؤلفيها، وهي ليست بالضرورة آراء منظمة اليونسكو ولا تلزمها بأي شكل من الأشكال.

المدير: ماتيو غيفال

رئيسة التحرير: أنياس باردون

مكلفة بالاتصال: هوانغ بينجيازي

أمنية التحرير: كاترينا مركيلوفا

مكلفة بالاتصال مساعدة: لايتيسيا كاسي

محررة: أنولينا سافولاين

التحرير:

• الإنجليزية: أنولينا سافولاين (محررة)،

جينا دويلداي (مكلفة بالمراجعة)

• الإسبانية: لورا برديجو

• الروسية: اليونسكو

• الصينية: هوانغ بينجيازي ودار الصين

للترجمة والنشر

• العربية: فتحي بن الحاج يحيى

• الفرنسية: أنياس باردون (محررة)

جون -مارك داليجو (مكلف بالمراجعة)

إخراج الصور: دانيكا بيجلجك

تنسيق الترجمات: هيلين مينوننتو

مساعدة الإدارة:

إيزابيل سيرفين-فيلاروس

الترجمة:

منير الشرفي، أحمد نظيف، فتحي بن

الحاج يحيى

التصميم:

جاكلين جنسولين-بلوش

صورة الغلاف:

© سيلفي سيربريكس

الطباعة: اليونسكو

النشر المشترك:

• الإسبيرانتو: شان جي

• الإيطالية: ماريا كانافيزي

• الكتالونية: جون-ميشال أرمغول

الافتتاحية

في الوقت الذي أصبح فيه في استطاعة الجميع نشر المحتويات والتعليق عليها ومشاركتها قد تبدو فكرة الاستغناء عن الوسطاء مغرية غير أنها، في الحقيقة، مخادعة. فغزارة المعلومات لا تضمن جودتها ولا صحتها. وإذا كانت شبكات التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية توفر فرصاً غير محدودة لتوثيق الأحداث فوراً والوصول إلى جمهور آخر وإيصال الأصوات المهمشة، فهي تطرح أيضاً تحديات كبرى فيما يتعلق بجودة المعلومات واستدامة العمل الصحفي.

لقد أظهر التدقق الهائل للمعلومات المضللة، سواء خلال النزاعات الأخيرة أو بمناسبة الاستحقاقات الانتخابية الكبرى، مدى هشاشة الحدّ الفاصل بين الإعلام والتضليل. فتطور المحتويات المولدة بواسطة الذكاء الاصطناعي وتقنية «التزييف العميق» deepfakes، التي تنسب تصريحات مفبركة لشخصيات عامة، من شأنه أن يسائل قدرتنا الجماعية على تمييز الصواب من الخطأ. لم يعد الزمان اليوم مقتصر على إنتاج المعلومة أو حتى الوصول إليها بل يتمثل في تعزيز الفكر النقدي، والتمييز بين الحقيقة والزيف، وبين الجوهرى والهامشي، وبين الواقع والرأي.

ذلك هو، تحديداً، دور الصحافة أي البحث والتثبت ووضع الأمور ضمن سياقها شريطة أن تمتلك وسائل الإعلام الإمكانيات اللازمة لذلك. فهي تعاني اليوم من تراجع أعداد متابعيها نتيجة حرمانها من جزء من مواردها الإخبارية، وتشهد أزمة ثقة من جانب فئة من الرأي العام، وتخوض العديد من هيئات التحرير معركة من أجل البقاء. وتُضاف إلى هذه الصعوبات التهديدات المسلطة مباشرة على مهنيي الإعلام حيث يتعرّض الصحفيون في مناطق كثيرة من العالم للاغتيال أو للمضايقات والملاحقات القضائية التعسفية أو شتى أشكال العنف.

إن الدفاع عن حرية الصحافة لا يهتم مهنيي الإعلام وحدهم، بل يهتم المجتمع بأسره. ف وراء كلّ تحقيق يكشف عن مظلمة، وخلف كلّ تقرير يُسلط الضوء على أزمة ما، و وراء كلّ عملية تُنَبِّت تُفضي إلى دحض شائعة، تكمن قدرتنا الجماعية على فهم ما يدور في العالم. كما إنّ الأدوات الرقمية الجديدة والائتلافات الصحفية التي تتكوّن من أجل العمل معاً لتحليل الوقائع أو الملفات ذات البعد العالمي من شأنها توسيع حدود التعاون الفكري خدمة للصالح العام والحقيقة.

بيد أنّه بقدر ما تظلّ المبادئ الأساسية للصحافة المستقلة ثابتة، تشهد البيئة التي تُمارس ضمنها تحولات عميقة. فكيف السبيل إلى ضمان استمرارية هذه الصحافة وتجديدها؟ وما هي المهارات الجديدة التي يجب تطويرها لتؤدّي دورها لصالح الجميع وبحثاً عن الحقيقة؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة باتت أمراً ملحاً للحفاظ على فضاء عام قائم على وقائع خاضعة إلى التثبت وعلى نقاش واعٍ.

أنياس باردون
رئيسة التحرير

هل ولّى زمن الصحافة؟

كيف يمكن للصحافة أن تتجدّد؟ 5
نيك نيومان

«عملية التّحقّق من الوقائع بمثابة الميكانيكيّ الذي يفكّ سيارة» 8
حوار مع فيرغوس ماكينتوش

في البرتغال، رواج كبير للبودكاست 11
تياغو دياس

معاهد الصحافة تعيد النّظر في مناهجها 14
فرانز كروجر

لماذا اخترتُ تدريس العمل الصحفي؟ 16
كاميل فيرمبولين

الخبر الموثوق ملك مشترك مهدّد 18
غاي بيرغر

في الدّنمارك: القراء مساهمون في منصّة «زتلاند» 21
مي أولسن

«يتعيّن على وسائط الإعلام ابتكار طرق أكثر إبداعاً للتّوجّه إلى الشّباب» 24
حوار مع شاريتي إيكيزي

البرازيل: وسائط الإعلام المحليّة تمرّ بفترة حرجية 26
مارسيلو سيلفا دا سوزا

في الصّين، صحافة افتراضية حقيقية للغاية 28
زيينغ يان

وسائط الإعلام العلميّة في مواجهة تحديّ الآنيّة 30
سوبرا بريادارشيني

زوم

يوم في حياة عزيزة، مُعلّمة في بلانغ أوي (إندونيسيا) 32

أفكار

هل لماضيّا رائحة؟ 44
سيسيليا بيمببير جاكوبو

ضيفتنا

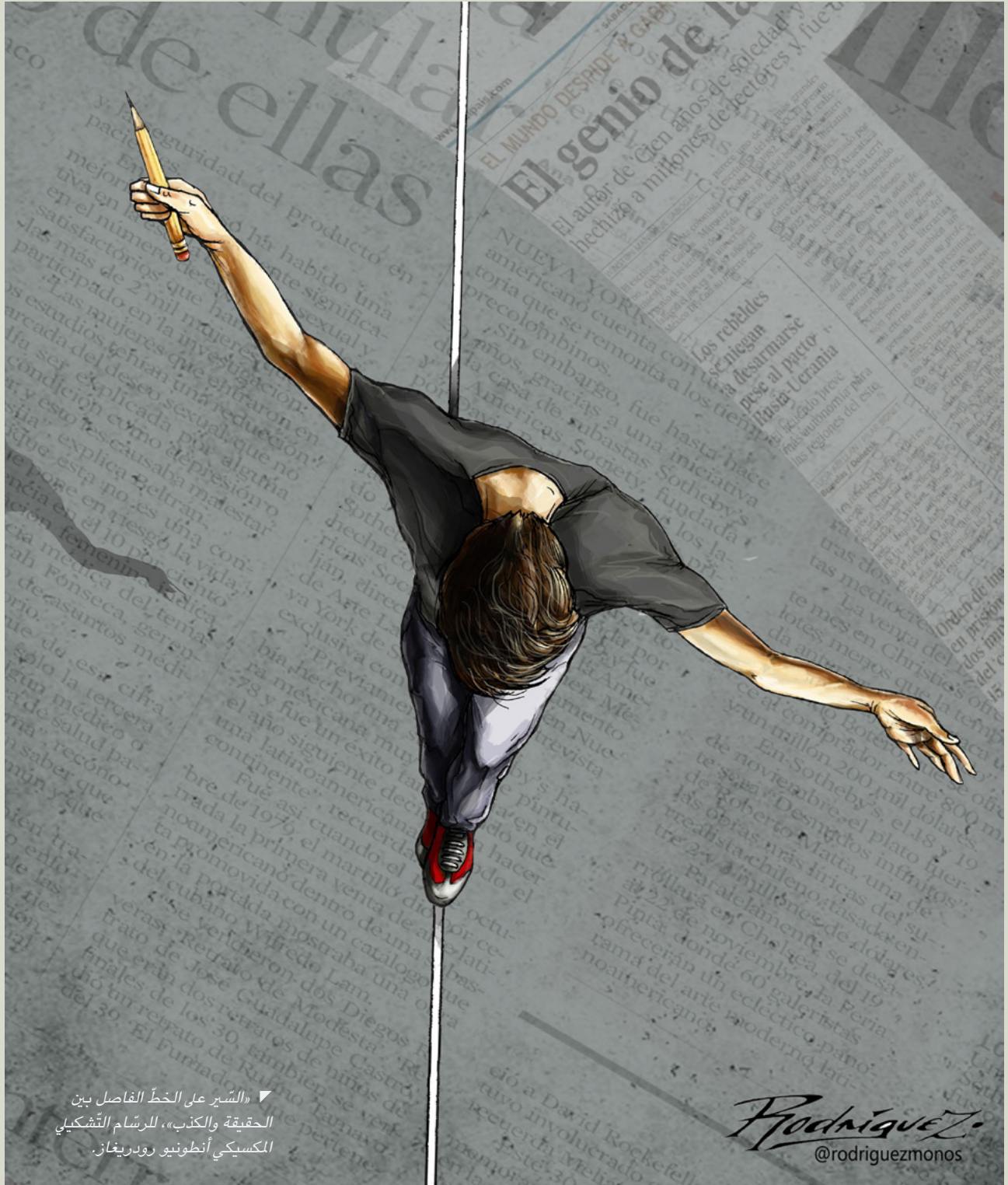
«المتحف فضاء حاضن للحوارات المتنوّعة والمعمّقة» 48
حوار مع ثيلما غولدين

تحليل

التّعايش مع الطّبيعة في المواقع الحاصلة على تسمية اليونسكو؟ 52

هل ولّى زمن الصحافة؟

© Antonio Rodríguez / Cartoon Movement



▼ «السّير على الخطّ الفاصل بين
الحقيقة والكذب»، للرّسام التشكيلي
المكسيكي أنطونيو رودريغز.

في حين أصبحت الحدود ضبابية بين الأخبار والمحتوى الترفيهي وصحافة الرأي، فإن مستقبل الصحافة قد يتوقف على الميزة التي تجعلها فريدة من نوعها أي قدرتها على مساعدة المجتمعات على معرفة ذاتها بفضل سرديات موثوقة ومسؤولة وهادفة.

عن متابعة الشأن العام، يصبحون أكثر عرضة للتلاعب ولنظريات المؤامرة والسرديات السياسية المكسرة للاستقطاب.

تراجع الثقة

أسست المنظمات الإعلامية سلطتها، على مدى عقود، بناء على قوة علاماتها التجارية المؤسسية ومعاييرها التحريرية الواضحة لكن الثقة في هذه المعطيات بصدد التراجع في عديد البلدان الأكثر سكاناً، حيث باتت فئات واسعة من الجمهور -لا سيما المستخدمون الشباب- تثق في الأفراد أكثر من ثققتها في المؤسسات وأصبح صناع المحتوى ومنتجو المدونات الصوتية (البودكاسترز) واليوتيوبيز (Youtubers) وصانعو المحتوى المباشر (Online Streamers) والمؤثرون قوى نافذة في الفضاء العام.

هذا، وينتج البعض من هؤلاء المبدعين أعمالاً صحفية جيدة تحظى بمتابعة واسعة، في حين يتخصص آخرون في التعليق أو النشاط النضالي أو صحافة الرأي. إلا أنهم، خلافاً للصحفيين التقليديين نادراً ما ينضبطون لسياسات تحريرية محددة أو لمقتضيات الشفافية أو لمتطلبات التوازن وتدقيق الحقائق والمعلومات وبذلك تتلاشى الحدود بين الأخبار والمحتوى الترفيهي وصحافة الرأي.

وهذا الاقتصاد المسمى «اقتصاد صناع المحتوى» يشهد تسارعا بفضل تطور المنصات الرقمية فإذا بالطابع الاجتماعي لشبكات التواصل الاجتماعي يتقلص مقابل تطور الخوارزميات، وأصبح عدد متزايد من المستخدمين يتلقى محتويات غير متأتية من معارفه وأقاربه بل من صناع محتوى انتقته أنظمة وخوارزميات التوصية Recommendation Algorithms المدعومة بالذكاء الاصطناعي. وغالباً ما تحقق المحتويات التي تركز على شخصية المتلقي نجاحاً يفوق نجاح التقارير الإخبارية لكونه أكثر تسلياً وأكثر مصداقية وقرباً من الجمهور.

العالم، فقد صرح حوالي نصف الأشخاص دون الـ 25 عاماً أن شبكات التواصل الاجتماعي هي مصدرهم الرئيسي للأخبار؛ وهو اتجاه يظهر بوضوح في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وبعض مناطق آسيا.

في الأثناء، يحدث الذكاء الاصطناعي التوليدي تحولاً جذرياً في طبيعة الاستخدامات؛ إذ يمكن لهذه الأدوات الجديدة تلخيص المحتويات وتوليفها دون أن يحتاج المستخدم إلى العودة إلى المصادر الأصلية. بناءً على ذلك، تتوقع المؤسسات الصحفية، التي طالما اعتمدت على الزيارات القادمة من محررات البحث لجذب القراء وتحقيق العائدات الإعلانية، فقدان نحو نصف عدد زياراتها خلال السنوات القليلة المقبلة، وفقاً لتقرير الاتجاهات الرقمية 2026 Digital Trends الصادر عن معهد رويتز.

اقتصاد الانتباه

تأتي هذه التطورات في وقت تعاني فيه صناعة الإعلام من صعوبات في جلب الانتباه في بيئة مشبعة بالمعلومات والمحتوى الترفيهي والملهيات بجميع أنواعها. لم تعد المنافسة في إطار «اقتصاد الانتباه» متأتية من وسائل الإعلام الأخرى وحسب بل تأتي أيضاً من صناع المحتوى والمؤثرين والمباشرين (الستريمرز) ومُنْتَجِي البودكاست وغيرهم من مقدمي المحتوى المصمم خصيصاً لجذب الجمهور.

وفي الواقع، لم تعد الأخبار والسياسة تحظيان برواج كبير. فوفقاً لـ «تقرير الأخبار الرقمية 2025»، يتجنب أربعة من كل عشرة أشخاص على مستوى العالم الأخبار أحياناً أو غالباً، مقارنة بنسبة 29% في عام 2017. ويعزو هؤلاء السبب إلى أن الأخبار تشعرهم بالإحباط والإرهاق والقلق أو التهمة المعلوماتية. ويرى آخرون أن التغطية الإعلامية روتينية ومفرطة في السلبية ومنقطعة الصلة بواقعهم المعيشي ومشاكلهم الحياتية اليومية. هذا العزوف لا يهدد الصحافة فحسب، بل يهدد الديمقراطية ذاتها. فعندما ينصرف المواطنون

تشهد وسائل الإعلام التقليدية تراجعاً في جميع أنحاء العالم. فقد أحدثت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي (AI) تحولاً جذرياً في كيفية الحصول على المعلومات والأخبار في حين تركز كبرى المنصات الإعلامية على تقديم المحتوى الترفيهي وصحافة الشخصيات.

من ناحية أخرى، تنقسم جماهير المتابعين وتضعف الثقة ويجد الصحفيون أنفسهم أمام وضع أكثر فأكثر هشاشة مقابل ازدهار التضليل الإعلامي وتعاظمه بواسطة الخوارزميات المصممة لجذب الجمهور. في هذا السياق المتسم بتنافسية أشد وأكثر ضبابية، تجد مهنة الصحافة نفسها بين فكي كماشة. ومع ذلك تزداد حاجة المواطنين، في عالم يسوده التقلبات الجيوسياسية، وتغير المناخ والحروب وموجات الهجرة وانعدام الاستقرار الاقتصادي، إلى معلومات موثوقة لفهم المستجدات واتخاذ قرارات مستنيرة. ولا يمكن التحدي الذي يواجه الصحافة حالياً في الصمود أمام المتغيرات التكنولوجية، بل في التكيف معها دون التفريط في قيمها.

تراجع وسائل الإعلام التقليدية

إن أحد الاتجاهات الأبرز التي شهدتها العشرية المنقضية هو تراجع تأثير وسائل الإعلام التقليدية، لا سيما بين أوساط الشباب. فجمهور المتابعين لنشرات الأخبار التلفزيونية يتقدم في السن، والصحافة المكتوبة تتراجع، وحتى المواقع الإخبارية تجد صعوبة في الحفاظ على مستخدميها. بالمقابل، يتزايد اللجوء إلى شبكات التواصل الاجتماعي ومنصات الفيديو والتطبيقات ومنصات تجميع الأخبار News Aggregators ومحررات البحث المدعومة بالذكاء الاصطناعي.

يُشير تقرير معهد رويتز للأخبار الرقمية للعام 2025 إلى أن أعداد الذين يستقون الأخبار من شبكات التواصل الاجتماعي يفوق عدد الذين يستقونها من التلفزيون، إنها سابقة في الولايات المتحدة الأمريكية. أما في بقية أنحاء

دقيقة ونزيهة وشفافة وذات جودة عالية، ويطالب الجمهور بتقارير قادرة على تفكيك المواضيع المعقدة وتقديم معلومات وأخبار موثوقة.

ويُفضّل الجمهور الأصغر سنًا اليوم الوسائط المرئية والمسموعة؛ فالمدونات الصوتية (البودكاست) على وجه الخصوص تحولت إلى فضاء هامّ في مجال تقديم التفاصيل الدقيقة والعميقة والقريبة من المستخدم في عصر تنسّم فيه معظم أشكال التواصل عبر الإنترنت بالسرعة والتشوّي والاستقطاب. ويمكن لصحافة الفيديو والرسائل الإخبارية ومختلف الصيغ التفاعلية والسرديات الصحفية المنشورة على مختلف الوسائط أن تُعزّز جاذبية الصحافة دون التضحية بجوهر المضمون.

في الوقت ذاته، تبادر العديد من وسائل الإعلام بتجربة صيغ مختلفة مثل الصحافة التفسيرية، أو التقارير القائمة على الحلول، أو المقاربات المجتمعية. فتغطية موضوعات، مثل تغيّر المناخ، ينبغي أن تقدّم مزيدًا من التفسيرات الواضحة والحلول العملية.

الخفض الكبير لكلفة إنتاج النصوص المزيفة والصّور والملفات الصوتية والمرئية. وقد بدأت بالفعل تقنيات التزييف العميق deepfakes وصناعة الأصوات الاصطناعية والبروباغدا الموجهة بواسطة الذكاء الاصطناعي في الظهور ضمن الحملات السياسية. بيد أن الخطر الحقيقي قد يكمن في حجم هذا الإنتاج؛ إذ يسهل إغراق الأنترنت بالمحتويات الرديئة أو المغالية في الإثارة Sensationalism أو المُضَلَّلَة. فإذا فقد المواطنون الثقة في مصادر الأخبار والمعلومات، تضعف مكانة الصحافة المهنية وسلطتها.

وفي الوقت نفسه، تكثّفت الهجمات ضدّ الصحفيين ووسائل الإعلام المستقلة في بلدان عديدة، وتراجعت إيراداتهم وصاروا معرّضين للهشاشة وتقلّصت أعدادهم في هيئات التحرير، وسلّطت عليهم مضايقات متزايدة عبر الإنترنت. وكان من تبعات ذلك إضعاف الصحافة المحلية بالخصوص وتمدّد «التصحّر الإعلامي» إلى مناطق كثيرة مع إغلاق وسائل الإعلام الصغيرة أو تقلّص حجم تغطيتها الإعلامية.

صيغ جديدة

ومع ذلك، أظهرت صناعة الإعلام قدرتها على التكيف كشرط لبقائها، حيث تُظهر الاستطلاعات الدولية إقبالاً كبيراً على صحافة

وأمام هذه التطوّرات، لم تقف وسائل الإعلام التقليدية مكتوفة الأيدي إذ استثمر بعضها على نحو أكبر في البودكاست، والرسائل الإخبارية، ومقاطع الفيديو، والصحافة التي تجسّدها شخصيات معروفة، في حين بادرت أخرى بتشجيع صحفييها على توطيد علاقات مباشرة مع الجمهور. واتّجهت وسائل إعلام، كانت تقلّل في السابق من أهمية الصحفيين الأفراد من قبيل مجلة «الإيكونوميست» الأسبوعية البريطانية The Economist، إلى وضع الوجوه والشخصيات وقصص الحياة في صميم استراتيجيتها.

تقنيات التزييف العميق والأصوات الاصطناعية

تشهد المعلومات المضلّلة والمزيفة انتشاراً متزايداً. وقد بيّن التحقيق الذي أجريناه تحت عنوان «تقرير الأخبار الرقمية» Digital News Report تنامي قلق الجمهور حيال المحتوى المزيف أو المُضَلَّل حيث أفاد أكثر من نصف المُسْتطَلَعِينَ (58%) بأنهم يواجهون مصاعب في التمييز بين الخبر الصحيح والخبر المزيف المنشور على الإنترنت.

واليوم، فإنّ أنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدي بصدد تعميق هذه الظاهرة من خلال

صريح حوالى نصف الأشخاص دون الـ 25 عامًا أن شبكات التواصل الاجتماعي هي مصدرهم الرئيسي للأخبار

كما برز اتّجاه آخر يتمثّل في ازدهار التّعاون الصحفي العابر للحدود حيث ما فتئت المؤسسات الإعلامية تعمل على تجميع إمكانياتها لمعالجة قضايا ذات امتدادات دولية لا تستطيع أيّ هيئة تحرير أن تتناولها بمفردها بسهولة. فشبكات مثل «الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين» ICIJ و«مشروع الإبلاغ عن

تغطية مباشرة لمظاهرة في باريس (فرنسا)، 2023.

© سيريل زانينكي / وكالة VU



حرية التعبير مهددة على نحو متزايد

تشهد حرية التعبير تراجعاً واضحاً على مستوى العالم. تلك هي المعايير المفزعة التي وردت في تقرير اليونسكو حول الاتجاهات العالمية في مجال حرية التعبير وتطوير وسائل الإعلام 2022-2025، الذي نُشر في ديسمبر 2025 وأشار إلى انخفاض بنسبة 10% في حرية التعبير على المستوى العالمي منذ 2012، وهو مستوى لم تبلغه منذ عقود.

الملاحظة الأولى: خلال الفترة المشمولة بالبحث (2022-2025)، قُتل 186 صحفياً أثناء تغطيتهم لمناطق النزاع، أي بزيادة قدرها 67% مقارنة بالفترة السابقة (2021-2018).

فالصحفيون يواجهون يومياً طيفاً ما فتئ يتزايد من الهجمات سواء كانت جسدية أو رقمية أو قانونية، وبعضهم كان ضحية تهديدات أجبرتهم على الفرار من ديارهم. فمنذ سنة 2018، اضطر أكثر من 900 صحفي من أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي إلى اللجوء إلى المنفى.

كما ازدادت المضايقات الإلكترونية ضد الصحفيين في جميع أنحاء العالم مستهدفة النساء بالخصوص. وقد كشفت دراسة أجراها المركز الدولي للصحفيين بالشراكة مع اليونسكو لفائدة هيئة الأمم المتحدة للمرأة أن 75% من الصحفيات والعاملات في مجال الإعلام تعرّضن للتعسف الإلكتروني سنة 2025.

ويُعد الصحفيون البيئيون هدفاً رئيسياً آخر، إذ باتوا الآن أكثر عرضة للخطر. فقد سجّلت اليونسكو 749 هجوماً ضد صحفيين يغطون قضايا بيئية بين سنتي 2009 و2023.

ورغم الالتزامات الدولية بوضع حدّ للإفلات من العقاب، ظلّت الملاحقات القضائية نادرة. وحتى إن سُجل تقدّم طفيف في هذا المجال، حيث انخفض معدل الإفلات من العقاب من 95% سنة 2012 إلى 85% سنة 2024، فإن معظم مرتكبي هذه الجرائم بقوا دون عقاب.

ورغم أنّ حرية التعبير مهددة على نحو متزايد، فإن تقرير اليونسكو يشير بالمقابل إلى إحراز تقدّم ملموس في مجال الوصول إلى المعلومة. فبين سنتي 2020 و2025، تمكّن 1.5 مليار شخص إضافي من الوصول إلى الشبكات الاجتماعية ومنصات المراسلة.

وفي نفس الفترة، تكثّفت الصحافة الاستقصائية التعاونية ممّا أدّى إلى ارتفاع في عدد التحقيقات الكبرى العابرة للحدود وتعزّزت فرق التحقق من الأحداث في العديد من المؤسسات الإعلامية.

على صعيد آخر، تضاعف عالمياً عدد القوانين التي تعترف بوسائل الإعلام المجتمعية ممّا ساهم في الحفاظ على مصدر حيوي للمعلومات المحلية الموثوقة.

ولعكس هذا الاتجاه وتعزيز حرية التعبير، يحثُّ مُحرّرو التقرير الدّول على حماية الصحافة والاستثمار فيها، وتدعيم الشّفافية في المجال الرّقمي، وتطوير الدّراية بالإعلام والمعلوماتية.

المسبق للحقائق والمعلومات Fact-checking بما يخدم الصّالح العام لاسيّما وأنّ هذا الدّور يصبح أكثر أهمّية وحسمًا في بيئة معلوماتية مستقطبة ومجرّاة. وقد أطلقت مبادرات مثل «بي بي سي فيريفاي» BBC Verify بهدف تقديم مزيد من التّوضيح للجمهور حول عمليّات التّحقّق من الأخبار. كما تُظهر أساليب التّحقيق القائمة على المصادر المفتوحة كيف يمكن للشّفافية أن تعزّز هذه الثقة.

إنّ الأزمة الحاليّة التي تواجهها الصحافة ليست، إذن، مجرد حكاية تراجع، بل هي مسألة مرحلة انتقاليّة أيضاً. فالأشكال والصّيغ والنّماتج الاقتصاديّة للصحافة تتطوّر لكن الحاجة الأساسيّة إلى معلومات موثوقة تظلّ قائمة. وإذا ما نجحت الصحافة في التّكيف مع التّقنيات الجديدة مع الحفاظ على الوفاء بمبادئها الأساسيّة - الدّقة والإنصاف والشّفافيّة والاستقلاليّة - فيمكنها حينئذٍ أن تنجح في مخاطبة الأجيال الجديدة. ■

الدّنماركي المتخصّص في «الصحافة المتأنيّة» slow news حضوره بإطلاق نسخ محليّة للموقع في كلّ من فنلندا والنرويج.

ويمكن للدّكاء الاصطناعي أيضاً أن يقدّم حلولاً في مجال مساعدة الصحفيّين في تحليل البيانات، وتخصيص الصّيغ، وترجمة المحتويات، وأتمتة بعض المهام. ويمكن لهذه التّقنيات، إذا ما وُظّفت بشكل مسؤول، أن تساعد الصحفيّين على التفرّغ لإجراء تقارير استقصائيّة مبتكرة ونشر مقالات عن قصص حياة الشّخصيات العامّة. بيد أنّ ذلك يتطلّب معايير أخلاقيّة واضحة والتزاماً بمبادئ الشّفافيّة والحياد، إضافة إلى الخضوع للإشراف التّحريري وتحمل المسؤولية تجاه المجتمع.

في النّهاية، قد لا يتوقّف مستقبل الصحافة، على المدى البعيد، على التّكنولوجيا ذاتها بقدر ارتباطه بقدرة المؤسسات الإعلاميّة على إعادة بناء علاقات الثقة بجمهورها. فوسائل الإعلام تظلّ من بين المؤسسات القليلة المعنيّة بالتّدقيق

الجريمة المنظّمة والفساد» OCCRP قد نسّقاً فيما بينهما لإنجاز تغطيات صحفية بشأن الجريمة وقضايا البيئة والتّضليل الإعلامي في عدّة بلدان.

كما كان لمجموعات مثل «بيلينغكات» Bellingcat، ومقرّها هولندا، دور رياديّ في مجال التّحقّق من الوقائع والتّحقيقات القائمة على المصادر المفتوحة من خلال دمج عمل محترفي الإعلام مع شبكة من المتطوّعين والصحفيّين المواطنين. ومن شأن هذه الشّراكات أن تعزّز نطاق صحافة الصّالح العام في وقت تواجه فيه العديد من هيئات التّحرير ضغوطاً اقتصاديّة وسياسيّة.

ويعيد بعض النّاشرين اكتشاف قيمة الصحافة الأكثر تأنيّاً وعمقا slow news. فالصحيفتان اليوميّتان البريطانيّتان «ذا غارديان» و«فاينانشال تايمز» قد قلّصتا من عدد مقالاتهما بشكل كبير دون الإضرار بولاء قرائهما. كما وسّع موقع «زيتلاند» Zetland

فيرغوس مكينتوش:

«عملية التحقق من الوقائع

بمثابة الميكانيكي الذي يفكك سيارة»

في مشهد إعلامي موبوء بالمعلومات المضللة، وحيث أصبح من الصعب تتبع مصادر الأخبار، يصبح لعمليات التحقق والتثبت التي تجريها هيئات التحرير دور حاسم. وقليلون هم من يدركون تحديات هذه المهمة التحريرية الجوهرية أفضل من فيرجوس مكينتوش، رئيس قسم تدقيق الوقائع الشهير في الأسبوعية الأمريكية النيويورك The New Yorker.

كيف تعرّفون عملية التحقق من الوقائع Fact-checking؟

يمكن تشبيه ذلك بعمل الميكانيكي الذي يفكك أجزاء السيارة بالكامل. يتعين فحص كل قطعة، وصقل ما يحتاج منها إلى الصقل، والتأكد من سلامة اشتغال كل جزء قبل إعادة تجميع المركبة. والهدف من ذلك هو، في النهاية، ضمان الحصول على مقال مدقق ومتوازن ومقنع ومنزّل ضمن سياقه وبأفضل جودة ممكنة.

تأسس القسم الأسطوري المختص في التحقق من الوقائع في مجلة النيويورك منذ ما يقرب من قرن من الزمن. في ظل أي ظروف رأى النور؟

في عام 1927، نشرت المجلة بورتريه للشاعرة إدنا سانت فنسنت ميلاي Edna St. Vincent Millay، صاحبة الشهرة العظيمة في عشرينات القرن العشرين، ثم تبين أن الفقرة الافتتاحية تضمنت عدّة أخطاء فادحة إذ ورد على وجه الخصوص أنّ والدها كان عتلاً (عامل ميناء) والحال أنّه كان معلماً. اشتكت والدة الشاعرة للمجلة، وحينها أدرك المؤسس ورئيس التحرير أنّه على هيئة التحرير أن تتعامل مع الأخبار بأكثر جدية. لذا يمكننا القول إن أمّا غاضبة هي التي كانت وراء ولادة خدمة التحقق من الوقائع في النيويورك!

ثم تعزّزت هذه الخدمة خلال ثمانينات وتسعينات القرن الماضي عندما بدأت المجلة تنشر تحقيقات مطوّلة جدًا تمتدّ في كثير من الأحيان على عدّة أعداد. في ذلك الوقت، اتهم أحد أبرز كتاب المجلة وأشهرهم بتزييف عدد من الاستشهادات ممّا أدّى إلى عشر سنوات من الإجراءات القضائية. وقد ساهمت هذه القضية، جزئيًا، في اتخاذ المجلة قراراً بإلزام الكتاب بتقديم جميع الوثائق المتعلقة بأعمالهم، تسجيلات كانت أم ملاحظات أم صوراً أم نقلاً حرفياً للحوارات.



نتحقق من كل شيء، سواء كانت تحقيقات مطوّلة أو مقالات إخبارية أو مقالات نقدية

يضمّ قسم التحقيقات اليوم 29 موظفًا ونحن نواصل التحقق من النسخة المطبوعة التي تصدر كلّ أسبوع تقريباً، لكن مجلة النيويورك تنشر حالياً محتويات كثيرة على الإنترنت، لذلك، فنحن نتحقق من كلّ شيء؛ بدءاً من التحقيقات المطوّلة والمقالات الإخبارية وصولاً إلى المقالات النقدية. كما ندقّق في محتويات البرامج الإذاعية، والبودكاست، والنصوص الفكاهية، والرّسوم، والأغلفة. حتى الأعمال الخيالية لا تُستثنى من التثبّت!

هل يمكنكم وصف يوم نموذجي في حياة مدقّق الوقائع؟

إنّه عمل متنوّع للغاية. نقوم من جهتنا بأبحاث عديدة كما نعتمد الوثائق التي يقدّمها الكتاب لضمان صحّة المعلومات ودقّتها ونتأكد من تماسك الحجج الفكرية وموثوقيّة المحتوى العام للمقال.

يحدث أحياناً أن نقضي أسابيع متتالية في إجراء تحقيق كبير ونحن ندقّق في التفاصيل مع الكاتب أو نتصل بالمصادر لتأكيد التصريحات التي أدلوا بها. في بعض الحالات، يمكننا أيضاً الاستعانة بمصادر أخرى. وأحياناً، يتطلب الأمر يوماً كاملاً للاطلاع على المقالات العلمية المتعلقة باكتشافات ورد ذكرها في مقال ما. مثل هذه التحقيقات الكبرى يمكن أن تأخذ أشكالاً مختلفة لكن الأسس تظل واحدة ألا



وهي التغطية الصحفية، والأبحاث التكميلية، والتحرير.

أما عن التدقيق في مقالات قسم الأخبار اليومية فيستغرق وقتاً أقل حيث أن المقال الذي نتوصل به في الصباح قد ينتهي العمل عليه قبل نهاية اليوم. وبالنسبة للمقالات النقدية في مجال الموسيقى، فهي تستغرق منا أحياناً جزءاً من اليوم في الاستماع إلى ألبوم جديد لمجرد التأكد من أن نقل الكلمات قد تم على نحو صحيح وأن المراجع المتصلة بالقطعة الموسيقية موثوقة.

إنّ ما أفضله هو لحظة إغلاق مقال مطول بعد تقضية ثلاثة أسابيع من العمل، أحياناً، على تحقيق صحفيّ بـ 10 000 كلمة ثمّ جلّس مع الكاتب والمحرّر والمصحّح اللغوي ومدقّقو

الوقائع لنقرأ النصّ معاً مرّة أخيرة، وحتى إذا ما شعرنا بأن النصّ جاهز تماماً، نجد دائماً تفصيلاً ما بحاجة إلى بعض التعديل. وهو مبعث شعور رائع بالرّضا.

ما الذي كانت ستكون عليه وسائط الإعلام مثل النيويورك لولا هذا العمل «غير المرئي» الذي يجري خلف الكواليس؟

في الواقع، هذا العمل ليس بغير المرئي بل هو مضمّن في متن المقال رغم أنّه لا يُذكر بصريح العبارة. وحقيقة الأمر أنّه يصبح مرئياً عندما يفشل، أي عندما تتسرّب الأخطاء -والجميع يكره الأخطاء-. نحن نصحّح الأخطاء بكلّ

شفافية، وينبغي على كلّ من يكتشف خطأ أن يفعل الشيء نفسه. إنّهُ مبدأ على غاية الأهمية بالنسبة لنا.

إن التثبّت من الوقائع جزء لا يتجزأ من العمل التحريري لأنّه يضمن الجودة. نحن نريد سرديات تتحدّث عن العالم كما هو عليه؛ فإذا كانت بعض التفاصيل مغلوطة، يصبح باقي المقال موضع شكّ. إنّ النصّ يُبنى من التفاصيل، ومن هذه التفاصيل تحديداً تتشكّل وجهات النّظر والأفكار التي تمنح القوّة للسرديات ولصالح مجتمعنا في أغلب الأحيان.

لو لم تخضع المقالات للتدقيق لتأثّرت جودتها وعمقها وتأثيرها أيضاً. وسيكون محتوى المؤسسات الصحفية أقلّ إثارة للاهتمام،



تظّل عملية التحقّق بدقّة من الوقائع إحدى أفضل الطّرق لكشف ما إذا كان المحتوى مولداً بواسطة الذكاء الاصطناعيّ



© ملكة فافر و«ذا نيويورك ووركر». نشرت لأول مرة
كغلاف لـمجلة نيويورك ووركر في 3 فبراير 2020.
تمديد إنتاجها لترخيص جميع الحقوق محفوظة.

▼ غلاف مجلة النيويورك ووركر الصادر في
فبراير 2020، ويحمل رسماً بعنوان
«خلف العدسة» Behind the Lens.
من إبداع الفنانة الفرنسية ملكة فافر.

إنها فترة هامة لأنها تثير لدى جمهور عريض أسئلة يواجهها مدققو الوقائع والصحفيون منذ فترة طويلة. اليوم، نحن معرضون أكثر من ذي قبل إلى مصادر غير موثوقة. أمام هذا الوضع، قد يستسلم المرء إلى نوع من التشاؤم والقول بأنه «لم يعد بإمكاننا معرفة أي شيء» أو أننا دخلنا «عصر ما بعد الحقيقة». لكن هناك سيناريو أكثر تفاؤلاً يبدأ فيه الأفراد بتحمل مسؤولياتهم عبر إدراكهم ضرورة أخذ خيارات فاعلة قبل منح ثقتهم. وأنا أميل أكثر إلى هذا الخيار الثاني، وأمل حقاً في المساهمة في تحقيقه. في هذا السياق، أجد أن التوجّه الحالي المتمثل في إظهار الصحفيين الحقيقيين وراء أعمالهم أمر مهم. هذه المقاربة الواعدة يمكن أن تكون قوة تعديلية لعصر الذكاء الاصطناعي؛ ففي نهاية المطاف، تظلّ الثقة مسألة بشرية. على سبيل المثال، في مجلة النيويورك ووركر، يدعى كتاب التحقيقات الكبرى عادةً إلى الاستوديو للتحديث عن مقالاتهم. فالهدف ليس الترويج لهم فحسب، بل أيضاً تعريف الجمهور بالشخص الكامن وراء النصّ وتبيان كيف يعمل. ■

نحن محظوظون بامتلاك آلية تدقيق تعتمد بالدرجة الأولى على الموارد البشرية؛ فعندما يُذكر اسم شخص ما في مقال، نتواصل معه مباشرة. هذا، ويُقضي الأشخاص الذين أعمل معهم وقتاً طويلاً على الهاتف، وهو ما وفرّ لنا حماية كبيرة خلال السنوات الأخيرة وأمل ألا تتغير هذه المهمة الأساسية المتمثلة في الحوار المباشر مع الأشخاص المعنيين والعودة إلى المصادر الأولية. صحيح أنه يمكن تقليد الأصوات بفضل الذكاء الاصطناعي، لذا يتعين علينا البقاء يقظين والتكيف مع التطورات التكنولوجية. وهناك تحدّ آخر يكمن في المحتوى المولّد بواسطة الذكاء الاصطناعي والذي ينتشر على الإنترنت. لضمان صحة ما ننشره، لا يمكننا الوثوق في صندوق أسود دون مساءلة ما يقدمه. يجب التقرّر على المصادر والوصول إلى الروابط الأصلية. لكن مع تزايد المحتويات المولّدة بواسطة الذكاء الاصطناعي، ينشأ نوع من «لعبة المرايا» التي يصبح معها العثور على الحقيقة أمراً صعباً. لحسن الحظ، يتمتّع مدققو الوقائع بالكفاءة المطلوبة لمواجهة هذا التحديّ، لأنّ تقييم جودة المصادر هو من صلب مهنتنا تحديداً. كما أعتقد أن التّحقّق بدقّة من الوقائع يظلّ إحدى أفضل الطّرق للكشف عما إذا كان المحتوى المقدّم من قبل الكاتب قد أنشئ بواسطة الذكاء الاصطناعي.

وأقلّ جاذبيّة، وأقلّ قيمة من الناحية التجاريّة، ناهيك عن المشكلات القانونية المترتبة عن ذلك. وفيما يخصّ الصحف، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة العامّة، ولاسيّما المحليّة منها، سنكون قد قصّرنا في واجبنا في مدّ المواطنين بالمعلومات الأساسية لإنارة قراراتهم الهامة. وإذا ما اعتبرنا وسائل الإعلام «سلطة رابعة» -أي قوة تعديلية لمراكز السلطة الكبرى- فإن هذا الدور يصبح أقلّ فاعليّة بكثير طالما كانت الحقائق مغلوطة. إن سلطة الصحفيين تكمن في مصداقيّتهم؛ فإذا توقّفنا عن السعي وراء الدقّة والموثوقيّة، فما الداعي ليثق بنا الناس؟ وإذا لم يثق بنا أحد، فكيف يمكننا القيام بدورنا في مساءلة أصحاب السلطة؟

في مشهد إعلامي أصبحت فيه المحتويات تُصاغ وتُنشر على نحو متزايد بواسطة الخوارزميات والذكاء الاصطناعي التوليدي، كيف تطوّرت ممارسات التّحقّق من الوقائع في مجلّة النيويورك ووركر؟

فعلاً، لقد تأثّر عملنا في تدقيق الوقائع بالذكاء الاصطناعي، وأنا على يقين بأنّ الذكاء الاصطناعي سيُسهم أيضاً في تحسينه، لكنني لا أعتقد مطلقاً أنه سيحلّ محله.

في البرتغال، رواج كبير للبودكاست

لئن سجّلت الصحافة المكتوبة التقليدية تراجعاً، فإنّ صيغ الصحافة الصوتية تستهوي الجمهور من كل الأجيال.

النّبيذ والكتب والوالديّة Parenting من بين مواضيع البرنامج

في سنة 2017، أنشأت صحيفة بوبليكو Público أول بودكاست لها حمل اسم P24 قبل أن يتحوّل بعد عامين إلى برنامج يومي. ويتكوّن فريق العمل من أربعة أشخاص (صحفيّان ومهندسا صوت)، بالإضافة إلى عدد من المتعاونين الظرفيّين من هيئة التحرير، وأصبحت الصحيفة تنشر محتويات صوتية تتناول الأحداث العامّة ومواضيع أكثر اختصاصاً متعلّقة بالسياسة الوطنية والدولية، والنّقد السينمائيّ، والنّبيذ، والكتب، والوالديّة Parenting.

يقول روبن مارتينز: «نشعر بأنّنا بؤابة الأجيال الشّابة لولوج عالم الصحافة. بعض الأشخاص ليس لهم أيّ صلة بالصحافة سواء كانت ورقية أو رقمية لكن يسعددهم أن يروي لهم الصحفي ما يجري في العالم أو أن يُقدّم لهم أهمّ الأخبار اليومية».

ويذكر الصحفي أنّهم يطمحون إلى تحويل محتوى الصحيفة اليومية إلى صيغة صوتية مع الحفاظ متطلّبات جودة المقالات، وهي وسيلة للوصول إلى جمهور جديد وبناء علاقات تواصل مع المستمعين. ويضيف: «نحن بصدد إنتاج بودكاست عن القطارات يُقدّمه أحد صحفيّينا، كارلوس سيربيانو Carlos Cipriano، بوصفه خبيراً في هذا المجال. لقد بدا لنا من المؤسف ألا نستفيد من خبراته لمخاطبة هذا الجمهور المستهدف، فصمّمنا هذا البرنامج خصيصاً له».

← وكان متابعو البرنامج يبعثون بشكاواهم إلى

الصّعدين التحريري والتّكنولوجي. لكن بعد عدّة سنوات، لم تسلم من الأزمة العميقة التي عصفت بقطاع الصحافة في البرتغال وكانت أشدّ حدّة مما شهدته بلدان الجوار بحيث تدنّت نسبة البرتغاليين المستعدين لدفع نقود للحصول على الأخبار إلى 10% مقابل متوسّط عالمي في حدود 17%. وقد انخفضت أعداد السّحب اليومي للصحيفة لتمرّ من 33 ألف نسخة في بداياتها إلى حوالي 9 آلاف نسخة في عام 2025، في حين تُحظى بحوالي 55 ألف مستمع، وهي أعلى نسبة قراءاً على الإنترنت في البلاد.

ولئن تشهد الصحافة المكتوبة تراجعاً، فإنّ الجمهور البرتغالي يبدي شغفاً كبيراً بالمدوّنات الصوتية (البودكاست) وفق ما ورد في تقرير الأخبار الرّقمية الصّادر عن معهد رويترز لدراسة الصحافة بجامعة أكسفورد، حيث نزل المستمعون البرتغاليون 12.8 مليون حلقة في شهر جانفي 2025 وحده.

ويؤكّد الخبير في الإعلام والباحث في معهد جامعة لشبونة ISCTE، ميغيل بايسانّا Miguel Paisana، هذا التوجّه قائلاً: «تمسّ المدوّنات الصوتية (البودكاست) جميع شرائح المجتمع البرتغاليّ بغض النظر عن الفئة العمرية. في البداية، شهدت هذه الظّاهرة أوجها لدى الفئات العمرية المتراوحة بين 18 و24 عاماً قبل أن يقع تبنيها على نحو متزايد من فئة ما فوق 65 عاماً».

تُطلّ نوافذ استوديو صحيفة بوبليكو Público على نهر تاجة (تاغوس) لتفتح على أحد أجمل المشاهد في لشبونة، أمّا في الدّاخل، فالصّمت يُخيّم على الغرفة الصّغيرة داخل مقرّ تحرير اليومية البرتغالية في انتظار وصول الصحفي القادم صحبة ضيوفه.

انضمّ روبن مارتينز Ruben Martins إلى فريق الصحيفة منذ أقلّ من عشر سنوات إثر تخرّجه من الجامعة؛ وكلف بوضع استراتيجية لصحيفة بوبليكو Público في مجال البثّ الصوتي. ألقى روبن نظرة على جدول أعمال اليوم الذي تضمّن مقابلة مع المغنية باربرا تينوكو Bárbara Tinoco ولقاءً مع لاعب كرة القدم السّابق، البرتغاليّ أوغوستو إيناسيو Augusto Inácio المكلف بتنشيط سلسلة حصص مُخصّصة لكأس العالم لكرة القدم.

تسعى صحيفة بوبليكو Público منذ تأسيسها في العام 1989 إلى الابتكار على

د
يُعَدُّ البودكاست
وسيلة للوصول
إلى جمهور
جديد

موثوق لبيانات البودكاست وتنزيلاتها أجرتها شركة أبحاث السوق Marktest في البرتغال في مارس 2026 إلى أن ست مدونات صوتية من بين العشر الأكثر متابعة مصنفة «كوميديّة». ولعزوف الجمهور عن الصحافة المكتوبة تبعاته على المهنة ككلّ. فوق المسح الوطني حول ظروف معيشة وعمل الصحفيين في البرتغال لسنة 2023، صرّح ما يقرب من نصف الصحفيين بمعاناتهم من «الإرهاق المهني الشديّد»، وأفاد نحو ثلثي الصحفيين بأنهم فكّروا في تغيير مسارهم المهني، ويتّجه بعضهم نحو بدائل إعلامية مستقلة أقلّ حجماً.



في شهر جانفي 2025، نزل المستمعون البرتغاليون 12.8 مليون حلقة بودكاست

من بين هذه المبادرات نذكر مشاريع طموحة في مجال الصحافة الاستقصائية والصحافة الصوتية السردية من نوع مجلّتي Divergente و Fumaça وكلاهما ممولّ عن طريق تبرّعات المستمعين والمنح. وتنتج الأولى محتوى مرئياً إلى جانب الأفلام الوثائقية في حين تختصّ الثانية بإنتاج البودكاست الاستقصائي. وتتناول تغطيتهما الإعلامية، التي يستغرق إعدادها عدّة أشهر، مواضيع متنوعة مثل طريقة اشتغال المنظومة السّجنية البرتغالية أو دوافع المهورسين بافتعال الحرائق Pyromaniacs. ولئن يُعدّ إنتاج البودكاست مجالاً واعداً، فهو يخضع إلى بيئة شديدة التنافس. ومن العناصر الهامة في نجاح برنامج صوتي تُشترط طرافة المقاربة، وجودة السرد، والاستثمار المكثّف في الإنتاج دون أن ننسى التّجسيد l'incarnation، وهو أمر أساسي عندما نتحدّث مباشرة إلى المستمعين. ويُخصّص ميغيل بايساننا المسألة بقوله: «يلعب مقدّم البرنامج دوراً أساسياً في نجاح البودكاست».

هيمنة المحتوى الترفيهي

لقد استثمرت كبرى وسائل الإعلام البرتغالية، من قبيل صحيفتي إكسبريسو Expresso و Observador، في البودكاست أسوة بما فعلته صحيفة بوبليكو Público. لكن هذا الإقبال على المحتوى الصوتي لا يعود، بالضرورة، بالنفع على الأخبار؛ فمن بين كلّ عشرة برتغاليين شملهم المسح المُجرى في إطار تقرير معهد رويترز للأخبار الرّقمية، ذكر أقلّ من واحد منهم المدونات الصوتية الإخبارية ضمن مصادر الإعلام التي يتابعها. ويشير تصنيف

منشطي البودكاست كما لو أنّهم كانوا وسطاء لدى شركة السّكك الحديدية الوطنية لعلمهم بأنّ ممثلي الشركة المذكورة يستمعون بدورهم إلى البودكاست.

ويضيف روبن مارتينز: «هذا النوع من العلاقات التي لا تتيحها الصحافة الورقية يسمح لنا بتنويع الفرص دون التنازل عن صرامة معاييرنا الصحفية، لذا نميل إلى تبسيط اللغة بهدف إقامة صلات أوثق بمستمعينا لأننا، في نهاية الأمر، نوجّه كلامنا مباشرة إلى أسماعهم. وهذه الخيمياء بين منتجي البودكاست والمستمعين أمر مُذهل».

حماية سلامة الصحفيين في العالم

يعتبر العمل الصحفي عاملاً أساسياً في التنمية المستدامة وحماية حقوق الإنسان وترسيخ الديمقراطية لكنّه يبقى، مع ذلك، مهنة محفوفة بالمخاطر حيث ظلّت حوالي تسع من بين كل عشر جرائم اغتيال صحفيين غامضة. وتضاف إلى هذه الاغتيالات حالات الاختفاء القسري والاعتقال التعسفي وغيرها من الاعتداءات التي لا تنتهي بالموت.

ويواجه الصحفيون مجموعة من التهديدات المتزايدة ولاسيما الاعتداءات الجسدية والهجمات الإلكترونية والدعاوى القضائية. كما تتعرّض الصحفيات إلى تهديدات قائمة على أساس النوع الاجتماعي، في حين يواجه الصحفيون العاملون في مناطق النزاع مشاكل متفاقمة خاصة منها المعاناة النفسية والاجتماعية.

وقد عملت اليونسكو في هذا الصدد على مكافحة العنف القائم على النوع الاجتماعي من خلال تعزيز الحوكمة الرّقمية القائمة على صون حقوق الإنسان ودعم الجهود البحثية وتشجيع مبادرات الحوار بشأن مكانة المرأة في وسائل الإعلام. كما تتعاون المنظمة مع المؤسسات الإعلامية لوضع بروتوكولات أمنية تراعي قضايا النوع الاجتماعي.

وقد أنشئت على مدى العقد المنصرم أكثر من 50 آلية لحماية الصحفيين في إطار خطة عمل الأمم المتحدة بشأن سلامة الصحفيين ومسألة الإفلات من العقاب تشرف عليها اليونسكو. كما نجحت المنظمة في إشراك وتوعية أكثر من 50 ألف قاض ومدّع عام ومسؤول في الأجهزة الأمنية بالإضافة إلى دعمها لآلاف المحامين في الدّفاع عن أكثر من 9000 صحفي حول العالم.

كما دُعيت اليونسكو، في حالات النزاع، جهود تدريب الصحفيين وتعزيز حمايتهم والاهتمام بصحتهم النفسية أثناء عملهم في مناطق النزاع أو إقامتهم في المنفى، ولا سيما من خلال توفير فضاءات آمنة وملائمة لعمل وسائل الإعلام.

وستواصل اليونسكو نشاطها في إطار خطة عمل الأمم المتحدة بشأن سلامة الصحفيين ومسألة الإفلات من العقاب بتركيز جهودها على التوعية، ودعم تطوير المعايير والسياسات، ورصد الانتهاكات والإبلاغ عنها، وبناء قدرات الأطراف المعنية، وإسناد البحوث، وعقد الشراكات والتحالفات.

▼ روبن مارتينز، مقدّم بودكاست في
الصحيفة اليومية البرتغالية «بُوليكو»،
داخل ستوديو التسجيل الخاص
بالصحيفة في لشبونة.



© Estela Silva

الإذاعة في الخطّ الأمامي زمن الأزمات

في أوقات الأزمات (كالأوبئة والكوارث الطبيعيّة والنّزاعات المسلّحة...) تضطلع وسائل الإعلام بدور محوريّ باعتبارها المصدر الرئيسيّ للمعلومات في حالات الطوارئ الإنسانية. وإنّ من الأساسيّ أن يتمكّن الصحفيون من مواصلة عملهم أثناء الكوارث الطبيعيّة والنّزاعات المسلّحة، وأن تطلّ تقاريرهم الإعلاميّة مستقلّة ومهنيّة.

وعلاوة على مبادراتها في مجال الاستجابة السريعة الهادفة إلى حماية الصحفيين أثناء الأزمات الكبرى من خلال توفير معدّات الحماية والإحاطة النّفسية والاجتماعيّة والقانونيّة والبنى التّحتيّة اللازمة في حالات الطوارئ، تعمل اليونسكو على تعزيز قدرة وسائل الإعلام على الصّمود على المدى الطويل في المناطق المتضرّرة جرّاء الكوارث البيئيّة.

ونظراً لما يمثّله الإعلام الإذاعي، في أغلب الأحيان، كمصدر رئيسيّ للمعلومات أثناء الأزمات وفي أعقابها، ركّزت اليونسكو جهودها على دعم الإذاعات المحليّة في المناطق المحفوفة بالمخاطر، ولا سيّما في أفغانستان وجنوب السّودان ونيبال وزيمبابوي.

كما تلعب وسائل الإعلام دوراً أساسيّاً ممثلاً في مجال الوقاية من الكوارث، لا سيّما بفضل أنظمة الإنذار المبكر. فالصحفيّون فاعلون أساسيّون في مجال العمل المناخي والتأهبّ للكوارث. وقد درّبت اليونسكو وسائل الإعلام المحليّة في الدّول الجُزيرة الصّغيرة النّامية على استخدام البيانات الجغرافيّة-المكانيّة والدّكاء الاصطناعي بهدف تعزيز عمليّة التّواصل بشأن المخاطر البيئيّة.

هذا، وقد وضعت المنظّمة الخطّة النّمودجية للتأهبّ للكوارث والاستجابة لها للمؤسّسات الإعلاميّة في العام 2025 بهدف مساعدة الصحفيين في جميع أنحاء العالم على التّعاطي مع الكوارث.

أستاذ مشارك في
الأكاديمية النرويجية
للمعلمين NLA
Høgskolen
وباحث مشارك في
جامعة ويتواترساند
Witwatersrand
في جنوب أفريقيا،
ورئيس الشبكة
الأفريقية للتدريس
الصحفي (Ajen).

معاهد الصحافة تعيد النظر في مناهجها

تسعى معاهد الصحافة إلى التأقلم مع الأزمة التي يعيشها الإعلام التقليدي رغم ما تلاقيه الإصلاحات الجامعية من صعوبات لمواكبة الوتيرة المتسارعة للتغيير التكنولوجي.

صِيغٌ جديدة

رغم ذلك، تسعى المعاهد إلى التأقلم. فالبودكاست، ومقاطع الفيديو القصيرة، والحملات المنشورة على مواقع التواصل الاجتماعي ليست سوى البعض من الصيغ الجديدة التي أصبحت تُدرّس. هكذا عمدت مدرسة الصحافة بجامعة كارديف في ويلز (المملكة المتحدة) إلى تدريب طلابها على استخدام «مجموعة متنوعة من برامج الإنترنت لإنتاج محتوى مرئي، ومدونات، وتطبيقات، وحملات ترويجية على مواقع التواصل الاجتماعي». وعلاوة على الكفاءات التقنية، تُولي هذه المؤسسات أهمية لفنّ القصّ récit وللنّجاعة السردية narratif. فعلى سبيل المثال، ينتدب معهد الصحافة بجامعة توماس مور في مدينة ميشيلين ببلجيكا طلبته بعد التعرّف على دوافعهم من خلال أسئلة من قبيل: «هل لديك قصة ترويها؟ هل ترغب في أن يكون صوتك مسموعاً؟ هل تريد أن تُضفي طابعاً إنسانياً على عالماً الذي غالباً ما يكون عنيفاً؟»

شكّل ظهور وسائل الإعلام الرقمية نقلة نوعية في مجال العمل الصحفي حيث أفضى انتقال عائدات الإعلانات الإشهارية إلى المنصات الكبرى إلى أزمة اقتصادية طالت وسائط الإعلام التقليدية، وهو ما نجم عنه غلق العديد من الصحف وفقدان عدد كبير من الوظائف. في الوقت ذاته، انتشرت المعلومات المضللة على نطاق واسع متسببة في أزمة ثقة أثّرت على المهنة برمتها.

هذه التطورات أثّرت حتماً على تدريس الصحافة. ففي جميع أنحاء العالم، تسعى مؤسسات التكوين إلى إيجاد طرق جديدة لإعداد الخريجين الجدد لمواكبة عالم تهيمن عليه الصيغ الرقمية الجديدة وحيث تتضاءل فرص العمل التقليدية والمستقرّة.

من هذا المنظور، قامت معظم المعاهد بتوسيع مجال الأدوات التكنولوجية التي يتدرّب عليها الطلبة، لكنّ هذه التعديلات ليست معطاة بسهولة، إذ يتسم إصلاح البرامج الجامعية بالتعقيد والبطء، في حين تتسارع وتيرة الابتكارات التكنولوجية بنسق مذهل، حتى أن بعضها يختفي بالسرعة نفسها التي ظهر بها.



يمثّل النقص في البنية التحتية
الرقمية عائقاً هاماً أمام معاهد
الصحافة الأفريقية

إضافة إلى هذه التحديات، تواجه معاهد الصحافة في الدول الفقيرة عقبات مالية وتقنية. يقول أستاذ الصحافة الغاني، ريتشموند أتشيمبونج Richmond Acheampong، إنّ النقص في البنية التحتية الرقمية يُعيق إلى حدّ كبير المؤسسات الأفريقية. في مقال نُشر في أبريل 2026 على موقع الشبكة الأفريقية لتدريس العمل الصحفي (Ajen)، يُؤكد ريتشموند أنه في الوقت الذي تعتمد فيه الصحافة على التعاون عبر الإنترنت والتنبّت المباشر من المعلومة وتحليلها «لا يُمكن لكليّة ما أن تقوم بتدريب طلبتها على نحو جدّي على هذه المعطيات إذا كانت سعة النطاق الترددي غير مستقرّة أو مُكلّفة أو معدومة أصلاً».

إنّ العمل الميداني، الذي طالما شكّل إحدى ركائز التدريب على العمل الصحفي من خلال الصحف الجامعية والإذاعة وأحياناً حتّى التلفزيون، أصبح بدوره عرضة للضغط. فجامعة رودس في ماباندا، جنوب أفريقيا، تمتلك صحيفة محلية «غروكوتس مايل» Grocott's Mail مكّنت أجيالاً متعاقبة من الصحفيين المبتدئين من قطع خطواتهم الأولى في الميدان. فالمنعرج الرقمي قد أعلن نهاية النسخة الورقية وأصبحت الصحيفة تُوزّع في بصيغة بي دي أف PDF عبر الرسائل الإخبارية الرقمية وفيسبوك وغيرهما من القنوات الرقمية. وقد أتاح هذا المنعطف مدخلاً جديداً إلى منظومة إخبارية رقمية تسمح بتفاعلات أكبر مع السكّان والجمهور.

وضع هش

يتعين على معاهد الصحافة أيضًا الحفاظ على علاقات وثيقة مع الوسط المهني لتحافظ على وجاهتها. ويُعدّ المشروع التشاركي الأفريقي الذي أطلقته اليونسكو لتطوير معايير التميز

في تدريس الصحافة في أفريقيا خطوة في هذا الاتجاه. ففي سنة 2023، جمعت مشاورات عبر الإنترنت حوالي مائة من أساتذة الصحافة في القارة الأفريقية للتداول في التحديات التي يواجهونها. وفي نفس السياق، تنظم الشبكة الأفريقية لتدريس الصحافة سنويًا مؤائد

مستديرة مع ممثلي الصناعة والمهنيين، وستُعقد الدورة القادمة في جزيرة موريس.

على الطلبة اليوم أن يكونوا مستعدين إلى ما يُسمّيه الجامعيان الهولنديان، مارك ديوز وتامارا ويتشج، بالعمل «ما بعد الصناعي، الريادي وغير النمطي». وعليهم امتلاك الكفاءات اللازمة للعمل بصفة مستقلة في عالم تُهيمن عليه المهام الظرفية والشركات الناشئة. ذلك ما يسعى إليه مركز الابتكار في المدرسة العليا للإعلام والاتصال بجامعة آغا خان في نيروبي (كينيا) التي تُرافق تكوين الشركات الناشئة.

وإذا ما اعتبرنا العمل غير المستقرّ تحدّيًا جديدًا للصحافة في دول الشمال، فإنه يمثل، ومنذ زمن بعيد، جزءا من واقع العمل الصحفي في أفريقيا وفي أجزاء أخرى من دول الجنوب. بهذا المعنى، يمكن للتجارب الأفريقية أن تقدّم دروسا ثرية لوسائل الإعلام خارج القارة.



يجب إعداد طلبة الصحافة للعمل «الريادي وغير التقليدي»

في المستقبل، من المهم أن تتجاوز معاهد الصحافة وظيفتها التقليدية في تكوين الطلبة، وأن تنفتح على الفاعلين الجدد في مجال الصحافة والذين يحتاجون إلى اكتساب كفاءات كلاسيكية في مجال البحث والتحقق والسرد. هذا الانفتاح على جماهير أخرى من شأنه أن يتيح فرصًا جديدة وأن يكون جزءا من التحول الضروري لمعاهد الصحافة. ■

© معهد الصحافة ودراسات وسائل الإعلام، جامعة رودس



▼ غلاف صحيفة «غروكوتس ميل» Grocott's Mail، الصادرة عن جامعة رودس في ماخاندا (جنوب إفريقيا). وتحتفي طبعة 22 مايو 2026 ببنادي كرة قدم نسائي محلي.

لماذا اخترت تدريس العمل الصحفي؟

رغم صعوبة السياق وغموض المستقبل، يظلّ كاميل فيرمولين، الصحفي من أمستردام (هولندا) البالغ من العمر 26 سنة والحائز حديثاً على شهادة الماجستير في الصحافة، مقتنعاً بأن هذه المهنة ينتظرها مستقبل واعد.



**لا يمكن لنموذج نكاء
اصطناعي الالتقاء
مع مصدر معلومات
سرّي في مأوى
للسيارات. أمّا الإنسان
فيستطيع ذلك**

للمرء أن يُكوّن أفكاره وآراءه دون وسائط الإعلام؟ كنت دائماً منبهاً بالفكرة القائلة بأن كل شخص نلتقيه يحمل في داخله رؤية للعالم، وأن هذه الرؤية قد تشكّلت إلى حد كبير من خلال الصحافة.

أمرٌ بديهي

أريد أن أشير إلى أنني نشأت بين أب كان يقرأ الجريدة كل صباح من الصفحة الأولى إلى الصفحة الأخيرة، وأمّ تتابع نشرة الأخبار كل مساء في الساعة الثامنة ليلاً فضلاً عن أنني كنت دائماً شغوفاً بالكتابة.

يكفي أن تُخبر أحدهم بأنك تدرّس الصحافة، فالأرجح أنه سيطلق آهة تعبيرا منه على نوع من القلق، هذا إن لم يقطّب حاجبيه ارتياباً. طبعاً، لا أوافق على ذلك لكنني أفهم الأمر. فالذكاء الاصطناعي صار موضة على عكس الصحافة. إذ بفضل نماذج لغوية قادرة على كتابة عدّة فقرات في بضع ثوان، من الذي ما زال يحتاج إلى الصحفيين التقليديين؟ أو بعبارة صادمة أكثر: لماذا مازلنا ندرّس الصحافة؟ بالنسبة لي، كمتحصّل على شهادة ماجستير مزدوجة في الصحافة والشؤون الدولية من معهد الدراسات السياسية بباريس، كانت الصحافة دائماً شيئاً بديهيّاً وإلا كيف يُمكن

الإعلام كملك مشترك

أصبح الإعلام التعددي والمستقلّ -الذي يُقدّم المصلحة العامة على الأجندات السياسية أو التجارية أو الحزبية- يعيش وضعيّة هشاشة بسبب أزمة مصادر التمويل التقليديّة وخصوصاً الانخفاض الحادّ في العائدات الإخبارية، وبات إنتاج المحتوى الإخباري، في ظلّ بيئة تنافسية ومُجرّاة أكثر فأكثر، يجد صعوبة متزايدة في ضمان الاستدامة الاقتصادية لوسائط الإعلام وديمومتها.

والحال أنّ هذه الاستدامة أمر أساسي لضمان الإبقاء على المعلومة كملك مشترك كما يُذكر بذلك إعلان ويندهوك +30 المعتمد بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة سنة 2021 والذي صادقت عليه الدّول الأعضاء في اليونسكو. ويؤكد الإعلان أيضاً على ضرورة انتهاج الشفافية في المنصّات الرقمية وتحسين التربية على استخدام وسائط الإعلام.

وضمامنا لإنتاج معلومات موثوقة ونشرها، لا سيّما عبر برنامجها الدولي لتنمية الاتّصال PIDC، تعمل اليونسكو على مرافقة أصحاب القرار السياسي والفاعلين في مجال الإعلام لتحقيق هذا التحوّل نحو نماذج اقتصادية جديدة.

ويمرّ هذا الانتقال بفضل العمل، بالخصوص، مع وسائط الإعلام ذاتها قصد تنويع مصادر دخلها، ومع السّلطات الوطنية حتى تضع سياسات عامة تعزّز قطاعاً إعلامياً مستقلاً يخدم المصلحة العامة. كما يمرّ أيضاً عبر حوار مع المنصّات الرقمية من أجل تطوير آليات تضمن مكافآت أكثر عدلاً.

▼ كاميل فيرميولين *Kamiel Vermeulen*
أثناء التصوير في السفارة البولندية في باريس
(فرنسا) بمناسبة تغطية الانتخابات البرلمانية
البولندية، في أكتوبر 2023.



في الوقت الذي يزدهر فيه الإعلام المضلل، قد يتجدد الاهتمام بوسائل الإعلام المحترفة

مدينة خارج باريس لما تبقى من السداسي. لم يكن من السهل الانتقال إلى مكان جديد وبناء شبكة من المصادر لاكتشاف أحداث محلية، ولكن ذلك كان مثيرا. وهو أمر لن يتمكن الروبوت من القيام به في المستقبل القريب على الأقل.

© Anne Sandager



التزييف العميق والإعلام المضلل Deepfake et intox

إنه لمن المطمئن حقاً أن يجد الواحد نفسه محاطاً بطلبة اختاروا دراسة الصحافة لإيمانهم بهذه المهنة. ثم إنها مهنة تسمح باستكشاف عدد كبير من المواضيع المختلفة مما يجعلها متنوعة للغاية. صحيح أن المنصات الإعلامية تتعرض إلى تدفق هائل ومتزايد للمحتويات مما يزيد من صعوبة عمل الصحفيين. لكن اليوم، مع ازدهار التضليل والأخبار الزائفة على الإنترنت -من مقاطع الفيديو المفبركة للسياسيين إلى الروايات عن حوادث طائرات لم تقع بالمرّة- قد يتجدد اهتمام الجمهور بوسائل الإعلام المحترفة والوحيدة القادرة على ضمان معلومات موثوقة ومُدققة. رغم أنه لا أحد معصوم من الخطأ. إن تمثيلات الجمهور ليست ثابتة للأبد. ولن أستغرب إن سمعت أحدهم، في غضون بضعة سنوات، يقول «أنا أدرس الصحافة» وأن يقابل إعلانه بعلامات إعجاب وحماس وليس بعلامات ارتياح أو قلق. ■

الصحافة التفاعلية

مهما يكن من أمر، بدأت دراسة الماجستير في الصحافة في باريس. ومنذ الأسبوع الأول، تعلمنا إجراء تحقيقات اعتماداً على المصادر المفتوحة المتمثلة في استعمال محتويات متاحة للعموم للتحقق من المعلومات، وهو مجال في أوج التطور مقابل تزايد المعلومات المضلّة المنتجة بواسطة الذكاء الاصطناعي.

خلال السداسيات التالية، تلقينا تدريباً على صحافة البيانات، والبودكاست، والصيغ الموجهة إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وتغطية التغير المناخي، والتحقيقات الصحفية في مناطق النزاعات، والعمل الحر، والذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى تعلم أعمال أكثر تقليدية مثل الكتابة، والحوارات الصحفية، وتصوير التقارير التلفزيونية.

أما المادة الأكثر تفاعلية فكانت بعنوان «الصحافة المحلية والصحافة الميدانية» On the Ground and Local Journalism حيث كُلّف كل طالب بالعمل كمراسل أجنبي في

في فترة اختياري للاختصاص ضمن التوجيه الجامعي، كان عدد متزايد من الناس يستقون المعلومات من وسائل التواصل الاجتماعي. وقبل شهرين من الموعد النهائي للتسجيل في الماجستير، ظهرت منصة تشات جي بي تي وتوقع الجميع نهاية مهنة المحرر الصحفي.

ومع ذلك، أصريت على خيارتي. قلت في نفسي قد يكون الروبوت قادراً على كتابة مقال مُقنع عن حادث سيارة، لكن كيف له أن يعلم بوقوع الحادث إن لم يُزوده أحد بالخبر؟ من جهة أخرى، لا يمكن لنموذج ذكاء اصطناعي الالتقاء مع مصدر معلومات سري في مأوى للسيارات. أما الإنسان فيستطيع ذلك.

في المقابل، عندما بدأت دراستي، لم أكن أعني بالمرّة بالمخاطر التي قد يواجهها الصحفي. حرية الصحافة العالمية في أدنى مستوياتها منذ 25 سنة، والصحفيون -خاصة النساء منهم- يُستهدفون عمداً، وهي ظروف كافية للحط من العزائم.

أستاذ متميز متخصص
في مسائل سياسة وسائط
الإعلام والإنترنت، والمدير
السابق لقسم حرية
التعبير وتنمية وسائط
الإعلام في اليونسكو.

الخبر الموثوق ملك مشترك مهدد

في عالم أصبح فيه التمييز بين الأخبار الموثوقة والأخبار الزائفة أمراً متزايد الصعوبة، بات من العاجل التحرك لحماية الحق في معلومة نزيهة.

جلب الجماهير

إن وجود صحافة حرة ومهنية يُعدّ عنصراً أساسياً في البيئة الاتصالية لأنه يُتيح كشف الفساد، والتّنديد بانتهاكات حقوق الإنسان، والانتخاب على نحو واعي، ولفت الانتباه إلى تبعات التغير المناخي، ومكافحة جميع أشكال التمييز. لذلك أقرّت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 3 مايو يوماً عالمياً لحرية الصحافة. فالصحافة تُقدّم إسهاماً فريداً للمجتمع. ويتجلى ذلك بوضوح في السياق الحالي حيث تطغى على الإعلام الجيّد كميات متزايدة من المحتوى الترفيهي والتجاري ومن تلك «الآفات»

كان المحرّرون المشاركون -من بينهم اثنان أُفرج عنهما من السّجن بهذه المناسبة- على دراية تامة بما يحدث عندما يُحرم الجمهور من المعلومة الصحيحة، وكيف تحدّ الرّقابة من قدرة الديمقراطية على حلّ النزاعات سلمياً. فقد شاهدوا عن كثب كيف أن القرارات الوطنية المبنيّة على معلومات مغلوطة تضرّ بالتنمية الوطنية. وقد أدّى الإعلان إلى وضع معيار دولي هام يُقرّ بضرورة حماية حرية الصحافة.

يثير مفهوم «نزاهة الخبر» جدلاً واسعاً، وذلك لأسباب وجيهة. فقد برز هذا المفهوم مع الحركة العالمية من أجل بيئة معلوماتية عالية الجودة في 1991. كانت الانطلاقة في اجتماع لليونسكو، في ناميبيا المستقلّة حديثاً، ضمّ محرّرين أفارقة حيث صاغ الإعلاميون الحاضرون في هذا الحدث إعلان ويندهوك من أجل تعزيز صحافة أفريقية مستقلة وتعددية، وهو الإعلان الذي أقرّه لاحقاً المؤتمر العام لليونسكو.

جائزة كانو: مكافأة الشجاعة

تُمنح سنوياً جائزة اليونسكو/غيرمو كانو العالمية لحرية الصحافة، التي تأسست سنة 1997، لشخص أو منظمة أو مؤسسة قدّما إسهاماً استثنائياً في الدفاع عن حرية الصحافة أو تعزيزها، خاصة إذا تمّ ذلك في ظروف خطيرة أو استوجب الأمر قسطاً من الشجاعة.

في سنة 2026، مُنحت هذه الجائزة لنقابة الصحفيين السودانيين تقديراً لدورها في إدانة الاستهداف المتعمّد للصحفيّين أثناء النّزاع الدائر في البلاد. ومن بين الذين سبق أن تحصّلوا على الجائزة، نذكر صحيفة لا برينسا La Prensa التاريخية النيكاراغوية (2025)، والصحفيّون الفلسطينيون الذين غطّوا الحرب في غزة (2024)، والصحفيّات الإيرانيّات الثلاث السّجينات: نيلوفر حامدي، وإلهة محمدي، ونرجس محمدي (2023)، وجمعية الصحفيين البيلاروسية (2022)، والصحفية الاستقصائية الفلبينية ماريا ريسا (2021).

وتحمل هذه الجائزة اسم غيرمو كانو إيزازا Guillermo Cano Isaza، الصحفي الكولومبي الذي اغتيل في 17 ديسمبر 1986 في بوغوتا، أمام مكاتب صحيفته «إل إسبكتادور» El Espectador. ويرمز التزامه وظروف وفاته إلى الثمن الباهظ الذي دفعه العديد من الصحفيين في العالم في سبيل ممارسة مهنتهم.



لغات الأقليات

وأنظمتها

المعرفية

مهمّشة تماماً

رسم توضيحي مأخوذ من
تقرير اليونسكو حول الاتجاهات
العالمية في مجال حرية التعبير
وتطوير وسائل الإعلام، الصادر
في عام 2025.

المتنّلة في التّضليل الإعلامي، والمعلومات
المغلوبة والمعلومات الضّارة.

كلّنا يعلم ما الذي يحدث. فقد احتكر عمالقة
التّكنولوجيا نسب استماع ومتابعة هائلة
واستحوذوا على جزء كبير من عائدات الإعلانات
الإشهارية غير مكرّثين بالمس من نزاهة
المعلومة. أما عن وسائل الإعلام، فقد شهدت
من جانبها تقلّصا في مواردها إضافة إلى دور
الخوارزميات في التّقليل من ظهور محتوياتها
على وسائل التّواصل الاجتماعي. كما إنّ شركات



ينبغي التّنصيص بوضوح على المحتويات المولّدة بواسطة الذكاء الاصطناعي

الذكاء الاصطناعي تستخدم عمل الصّحفيين
دون الإشارة إليهم أو مكافأتهم. وما الأزمة
المتنامية سوى نتيجة لهذا الوضع.

محتويات مضلّلة

في هذا السّياق، انعقد، بعد ثلاثين سنة من
الاجتماع الأوّل، اجتماعا ثانيا لليونسكو
في ناميبيا سنة 2021 وأسفر عن إعلان
ويندهوك + 30 الذي دقّ ناقوس الخطر وأعلن
أنّ المعلومة ملك عموميّ.

والمقصود بالملك العموميّ هنا هو الخبر
النّزيه نقيض الأكاذيب وغيرها من المحتويات
المضلّلة التي ما فتئت تنتشر. فالخبر النّزيه
الذي يستحقّ هذه التّسمية يتعارض مع الأخبار
الرّائفة التي تنتهك الحقّ في الكرامة والحياة
الخاصّة والصّحة العامّة، كما يتعارض مع
الأكاذيب المرتبطة بعمليات التّحليل أو تلك التي
تغذّي الكراهية والتّرهيب والتّحريض والحرب.
غير أنّ نزاهة الخبر أصبحت اليوم مهدّدة
بشكل خطير حيث يُظهر تقرير اليونسكو

حول الاتّجاهات العالميّة، الصادر سنة 2025،
أنّ العديد من وسائل الإعلام تقع فريسة
لمصالح خاصّة، في حين يجمع القادة المستبدّون
الصّحفيين وغيرهم من الذين يندّدون بالفساد.

مسألة الشّفافيّة

هذا، ويزيد الذّكاء الاصطناعي التّوليدي في
تضخيم هذه الظّاهرة حيث يُنتج، اعتماد
على احتمالات ترتكز على كمّيات هائلة من
المعلومات، محتويات مقبولة في شكل نصوص

وصور وتسجيلات صوتيّة تُغذّي الالتباس.
وفي حين تُصمّم واجهات بشريّة مُزيّفة بهدف
إعطاء مظهر مقنع للغاية، تظلّ دقّة النّتائج
وموثوقيتها غير مضمونة ويُصبح من الصّعب
التمييز بين البيانات الجيّدة من عدمها. ومن
ناحية أخرى، تظلّ لغات الأقليات وأنظمتها
المعرفيّة مُهمّشة تماما.

ومما يزيد الوضع سوءا سعي بعض
الحكومات و«أقطاب التّكنولوجيا»
broligarques المؤثّرين والماسكين بشركات
التّكنولوجيا إلى توجيه الأخبار المولّدة بواسطة

الذكاء الاصطناعي خدمةً لأيديولوجيات ضيقة. هذا الغموض المعلوماتي ليس أقل من كونه تحدٍّ وجودي للبشرية جمعاء. فهو يقوّض قدرة الجميع على اتخاذ القرارات في مجتمع عالمي لم يعد فيه أحد قادراً على التمييز بين الحقيقة والخطأ.

بالنظر لهذه التحديات، هل مازال باستطاعتنا أن نعمل على حماية معلومة نزيهة وميسورة التكلفة ومتاحة للجميع؟ في هذا الصدد، تدعو المذكرة التوجيهية حول نزاهة الخبر على المنصات الرقمية التي نشرها الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، في يونيو 2023 إلى وضع سياسات تُعزّز الصحافة المستقلة والحرّة والتعددية، وتفرض على

شركات التكنولوجيا، التي تلعب دوراً رئيسياً في تدهور نزاهة الخبر، توخي الشفافية. علاوة على ذلك، تدعو قرارات الأمم المتحدة إلى إيجاد حلول تهدف إلى تعزيز قدرة المجتمعات على الصمود بفضل التربية على وسائل الإعلام وعلى التعاون الدولي.

إنّ تحقيق هذه التوجهات يجب أن يكون مرفقاً بالاحترام التام لحرية التعبير وبدعم الصحافة أمام المصالح السياسية والاقتصادية. كما يتعين على المنصات تحسين إدارة المحتويات بلغات مستعملها وتعزيز دعمها في مجال التثبّت المستقل من الأحداث.

ينبغي التخصيص بوضوح على المحتويات المولدة بواسطة الذكاء الاصطناعي، ولتحقيق

ذلك، يجب على شركات التكنولوجيا فتح المجال أمام الباحثين وجهات المراقبة والضبط للحصول على بياناتها. إضافة إلى ذلك، ينبغي أن تمنح الخوارزميات الأولوية للمعلومات عالية الجودة، بدلاً من تفضيل «محتوى هزيل» لمجرد كونه يجلب الانتباه.

إنّ التقاعس ليس خياراً. والمعلومة الموثوقة ليست ترفاً. وهناك فوائد حقيقية في اعتبار المعلومة ملكاً عمومياً عالمياً. ولقد تجنّد الصحفيون على مرّ السنين من أجل الدفاع عن قضية الإعلام النزيه. واليوم، جاء دورنا لنتخذ موقفاً من هذه المسألة لأنّ حرمة الذات البشرية تمرّ عبر نزاهة الإعلام. ■

الصحافة في مواجهة ثورة الذكاء الاصطناعي

لقد غير الذكاء الاصطناعي، جذرياً، العمل الصحفي والطريقة التي يمارس بها المواطنون حقهم الأساسي في البحث عن المعلومة ونشرها وتلقيها، فهو يحسّن الوصول إلى المعلومة والقدرة على معالجتها ويتيح للصحفيين تحليل كميات ضخمة من البيانات من أجل إنشاء محتويات بطرق أكثر فاعلية.

لكن استخدامه لا يخلو من المخاطر؛ فعلاوة على توليد محتويات مصطنعة وتزييف عميق للمعطيات، تعقّد تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي عمليات التحقق من صحة المعلومات وتزعزع ثقة الجمهور، وتغيّر من طريقة الوصول إلى المعلومات. وفعلاً، فقد تنامي هجران المستخدمين لمصادر الأخبار التقليدية وباتوا يفضلون روبوتات الدردشة Chatbots والواجهات المدعومة بالذكاء الاصطناعي. إلى جانب ذلك، يطرح الاستخدام غير المسموح به للمحتوى الصحفي في مجال تدريب أنظمة الذكاء الاصطناعي تساؤلات جوهرية حول حقوق النشر. هذا، وقد تسبّب تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، بمساهماتها في تمييط المشهد الإعلامي العالمي، في تقليص تنوع وجهات النظر وإضعاف التعددية الإعلامية.

بالنظر لهذا الوضع، أصدرت اليونسكو، بصفتها الوكالة الأممية المكلفة بدعم تطوير وسائط الإعلام، مذكرة توجيهية بعنوان «الذكاء الاصطناعي ومستقبل الصحافة» كما رافقت المجلس العالمي لتعليم الصحافة في إعداد «دليل مُدرّسي الصحافة: تقرير حول الذكاء الاصطناعي»، وهو دليل عن الذكاء الاصطناعي موجّه للمدرّسين في مجال الصحافة يندرج في إطار سلسلة منشورات اليونسكو الهادفة إلى دعم تدريس الصحافة. ومن بين العناوين الحديثة لهذه السلسلة، نذكر الطبعة المحدّثة من دليل «الاستقصاء القائم على السردية: دليل الصحفيين الاستقصائيين» ويتضمّن الدروس المستفادة من التحقيقات الدولية التشاركية، إضافة إلى كتيب «دليل عملي للصحفيين: تقرير عن البيئة» ويتناول دور الذكاء الاصطناعي في تغطية قضية التغير المناخي.

في الدنمارك: القراء مساهمون في منصة «زتلاند»

راهنّت المنصة الإعلامية الإلكترونية، التي أنشئت سنة 2010، اعتماداً على مساهمات قرائها ونشر محتوى أقلّ كثافة لكن بجودة أعلى. واليوم، أصبح نجاحها مثلاً يُحتذى.

يوم الثلاثاء، الساعة التاسعة صباحاً في مكاتب صحيفة «زتلاند» الرقمية، يجلس الصحفيون حول مائدة طويلة وهم يرددون أغنية دنماركية تقليدية. هكذا يبدأ دائماً الاجتماع الأسبوعي لهيئة التحرير بأغنية. يلي ذلك تحليل لأداء مقالات الأسبوع الماضي، وبعض الإعلانات الإدارية، وورشة عمل صغيرة مُخصصة للنماذج الرسمية المستخدمة لنشر قصص على وسائل التواصل الاجتماعي.

نحن في مستودع قديم وقع تجديده في حيّ آيلاندز بريغ Islands Brygge العصري في كوبنهاغن حيث يلتحق الصحفيون في صباح هذا اليوم من شهر مايو بمكاتبهم بكلّ أريحية. وفي زاوية من الفضاء المشترك، يتكدّس أثاث المكاتب حذو الحائط كمؤشر على نمو المؤسسة. فالفريق بصدد انتداب عناصر جديدة والتوسع إلى طابق آخر.

تأوي اليوم مكاتب آيلاندز بريغ حوالي ستين متعاوناً من مشارب متنوعة. وفي حين يسعى الصحفيون والمحررون جاهدين لاختيار أهم القضايا الاجتماعية وعرضها بأسلوب جذاب، يركّز المبرمجون والرسّامون وحلّو البيانات على بقية المهام، من تحسين أدوات قياس نسب المتابعة للبرامج المرئية وصولاً إلى وظائف التطبيق.



مكتب صحيفة «زيتلاند»، وهي وسيلة إعلام رقمية دنماركية متخصصة في الصحافة المتأنيّة slow news.

إعلام القرب

بُعِثَ صحيفة «زتلاند» الرقمية قبل عشر سنوات على يد مهنيين في مجال الإعلام تحدوهم الرغبة في تغيير الأشياء. يقول جاكوب مول، أحد المؤسسين الأربعة والمدير العام السابق لصحيفة «زتلاند»: «كنّا أربعة صحفيين نشعر بإحباط مشترك من المسار الذي اتخذته صناعة الإعلام» مُضيفاً: «في بداية سنوات 2010، كانت الرقمنة في أوج ازدهارها، وكانت المؤسسات الإعلامية تستجيب لذلك بإنتاج المزيد من المحتوى بعدد أقل من الموظفين، وبوتيرة متسارعة باستمرار». وسعيًا منّا للتمييز عن المحتويات السطحية المنتشرة على الإنترنت والمقالات التي تُجرى الواقع إلى «أجزاء صغيرة تُستهلك على عجل»، غادر المؤسسون المشاركون، سيليكه بوك وهاكون موسبيش وليا كورسجارد وجاكوب مول، وظائفهم في وسائل الإعلام لينطلقوا في مسيرتهم المهنية الجديدة كصحفيين مستقلين، في محاولة لإنشاء منبر إعلامي من نوع جديد. يرى جاكوب مول أنّ «زتلاند» تجمع بين الفضائل التقليدية للصحافة - كالتحقيقات المعمّقة والمراجعة الدقيقة والتوزيع الواضح

للأدوار التحريرية- وبنية رقمية عميقة قائمة على المعطيات».

كانت الفكرة في البداية نشر محتوى محدود والاقتصار على أهمّ المواضيع وأكثرها طرافة. في سنة 2026، سيقترن إنتاج «زتلاند» على تحقيقين مطولين يوميًا على علاقة بالأحداث، بالإضافة إلى عرض للصحافة الصباحية وبودكاست مخصّص لأبرز أحداث اليوم. هذا النمّي يُتيح للصحفيين متّسعا من الوقت للتعمّق في كل موضوع مع إعطاء الأولوية للأهمية والطرافة، كما مكّن المؤسسة الإعلامية من استقطاب العديد من الصحفيين المرموقين والقادمين من كبريات وسائل الإعلام الوطنية. من بين هؤلاء لاین غيرتسن Line Gertsen، الصحفية الاستقصائية الحائزة على عدّة جوائز، والتي انضمت إلى «زتلاند» بعد عشرين سنة قضتها في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الدنماركية حيث شغلت خطة مقدّمة برامج ومراسلة وطنية وكانت محلّ متابعة من أكثر من مليون مشاهد أسبوعيًا، وتحظى بظروف عمل ممتازة. تقول: «كنّا أمارس صحافة جيّدة، لكن التّواصل مع الجمهور، وخاصة الشّباب، ما

فتى يصعب وصار جلب اهتمامهم بالقضايا الاجتماعية الكبرى أمراً مُعقّداً».

هذا المسار المهني ليس حالة استثنائية، فالعديد من الصحفيين يطمحون مثلها إلى مزيد من العمق والقرب في مشهد إعلامي سريع التّغير. توضح لاین بقولها: «أردت العمل في «زتلاند» لأنهم وجدوا الذّرة الصّحيحة ويبنون علاقة حقيقية مع قرائهم».

الخروج من البرج العاجي

تشغل لاین غيرتسن حاليًا على تحقيق استقصائي حول نظام الحصول على علاج العقم. ولها نظرة نقدية عن معايير انتقاء الأشخاص الذين يحصلون على هذا العلاج. ويستوجب هذا المشروع، الذي سيكون موضوع بودكاست بـ 80 دقيقة، شهرين من العمل. وهو موضوع اقترحه أحد القراء كما هو الحال في كثير من الأحيان في «زتلاند». يعتمد النموذج الاقتصادي لهذه المؤسسة الإعلامية الجديدة على مساهمات أعضائها أساساً ثمّ بدرجة أقلّ على التّمولات العمومية التي تمنحها الدولة الدنماركية. ومنذ سنة

ثلاثا صنّاع المحتوى لا يتحققون من المعلومات

يحتلّ صنّاع المحتوى الرقمي اليوم مكانة هامة في منظومة المعلومات، سواء كانوا يخاطبون الملايين من النّاس أو يتوجّهون إلى فئات معيّنة منهم ويؤثّرون في النقاشات الدائرة حول الأحداث الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة الرّاهنة. غير أنّ دراسة أجرتها اليونسكو في العام 2024 أظهرت أنّ ثلثي المؤثّرين من بين الـ 500 الذين شملهم الاستطلاع لا يحرصون على التّدقيق المنهجي في المعلومات قبل مشاركتها مع متابعيهم؛ وقد دفع هذا الاستنتاج اليونسكو إلى إطلاق أوّل برنامج تدريبي عالمي في مجال الدّراية الإعلاميّة والمعلوماتيّة MIL مُصمّم خصيصاً لصانعي المحتوى الرّقميّ.

وتهدف هذه الدّورة التّدريبية والموارد التّعليميّة ذات الصّلة والمُعَدّة بالشّراكة مع مركز «نايت للصحافة في الأميركيتين» Knight Center for Journalism in the Americas إلى تزويد صنّاع المحتوى بالوسائل اللّازمة للبحث الفعّال عن المعلومات والتّحقّق من مصداقيّتها والكشف عن ممارسات التّضليل الإعلامي والتّصدي لها. كما يشجّع التّدريب الالتزام بالشفافيّة عند البحث عن المصادر، ويؤكد على ضرورة احترام المعايير الدّولية في مجال حرّية التعبير.

وتندرج هذه المبادرة ضمن العديد من التّطبيقات العمليّة المندرجة ضمن أعمال اليونسكو في مجال الدّراية الإعلاميّة والمعلوماتيّة MIL وتنمية المهارات الرّقمية. ويكمن الهدف المنشود في تمكين الجميع من التّعاطي مع المعلومات بروح نقديّة واكتساب القدرة على تصفّح الإنترنت بطريقة آمنة، وتعزيز الثّقة في منظومة المعلومات وفي التّكنولوجيات الرّقمية على حدّ سواء.

وسعيًا منها لإتاحة الفرصة لتنفيذ هذه الأعمال على نطاق أوسع، أنشأت اليونسكو التّحالف العالمي من أجل إقامة الشراكات بشأن الدّراية الإعلاميّة والمعلوماتيّة، وهو شبكة تعاونيّة عالميّة تضمّ أكثر من 430 منظمّة و220 خبيراً من أكثر من 110 دولة. قد ساهم هذا التّحالف منذ إنشائه في العام 2013 في دعم جهود التّعاون الدّولي في هذا المجال سعيًا إلى الحدّ من التّضليل الإعلامي والأخبار الكاذبة وخطابات الكراهيّة.



اجتماع فريق التحرير في صحيفة «زتلاند».

تجمع زتلاند بين الفضائل التقليدية للصحافة - كالتحقيقات المعمّقة - وبنية رقمية عميقة قائمة على البيانات



أسواق جديدة

والذكاء الاصطناعي إلى تقليص عدد الموظفين وخفض الميزانيات.

وعلى العكس من ذلك، تخطّط «زيتلاند» لمواصلة توسّعها في عام 2026 حيث وقع اقتناؤها مؤخرًا من طرف مجموعة «بونير نيوز» Bonnier News، إحدى أكبر المجموعات الإعلامية في بلدان شمال أوروبا، واسترجعت هذه المجموعة المساهمات المملوكة إلى حدّ ذلك التاريخ من مستثمرين خواص.

ويؤكّد جاكوب مول قائلاً: «لن يكون لهذا الاستثمار أيّ تأثير على نموذج العضوية الخاص بنا ولا على عملنا الصحفي. في المقابل، يمكنه مساعدة «زيتلاند» على غزو أسواق جديدة.»

بناءً على هذا النجاح، تعتزم «زيتلاند» فتح فرع لها في ألمانيا. وقد سبق أن أطلقت، في عام 2024 في فنلندا، منصّة «أوسي يوتو» Uusi Juttu، وهي فرع يعتمد بدوره على نظام العضوية. كما سيشهد هذا الصّيف ولادة وسيلة إعلاميّة نرويجيّة ماثلة تحمل اسم «ديمو» Demo وتعود ملكية هاتين الوسيطتين الإعلاميتين إلى «زيتلاند» مع إشراك المؤسّسين المحليين في رأس مالهما.

هذا النّجاح يتباين مع وضع وسائل الإعلام التقليديّة في الدّنمارك وأوروبا عموماً، حيث يؤدّي انخفاض عائدات الإشهار، وتقلّص عدد القراء، والمنافسة من جانب التّواصل الاجتماعي

2019، تنظّم المؤسّسة كل سنة حملات تمويل تشاركيّ اعتماداً على مجموعة من الأعضاء لانداب مشتركين جدد وضمان استمراريّتها. تضمّ «زيتلاند» اليوم أكثر من 40 ألف عضو نشط يدفعون 139 كرونة دنماركيّة (حوالي 22 دولارًا أمريكيًا) شهريًا. وهم مدعوّون للمشاركة في العملية التحريرية من خلال اقتراح أفكار للمقالات وتوجيه أسئلة إلى هيئة التحرير. كما يمكنهم حضور اجتماعات مجلس الإدارة. ويتضمّن كل مقال قسمًا تفاعليًا يجب فيه الكاتب عن الأسئلة أو يجمع اقتراحات القراء.

يقول جاكوب مول: «لأكثر من قرن، حظيت صناعتنا باحتكار تفسير العالم. لقد عزلنا أنفسنا في برج عاجي. كان الصحفيون يميلون إلى الاهتمام بآراء زملائهم أكثر من آراء القراء. والآن نريد إعادة التّركيز على مدى الفائدة التي يمكن أن نقدّمها إلى المواطنين.»

هذه التّمشّي أصبح وسيلة شائعة على نحو متزايد لتمويل صحافة المصلحة العامّة حيث تظهر الدّراسات، ولاسيما التقرير الأخير الصّادر عن معهد رويترز حول اتّجاهات الصحافة والإعلام والتّكنولوجيا، أنّ الاشتراكات والعضويّة يشكّلان بديلاً لأجهزة الإعلام التي تواجه انخفاضاً في عائدات الإشهار. وفي هذه الدّراسات، يُشار إلى «زيتلاند» بانتظام كمثال للنّجاح.

شاريتي إيكيزي:

«يتعين على وسائط الإعلام ابتكار طرق أكثر إبداعًا للتوجه إلى الشباب»

غادرت الصحفية النيجيرية، شاريتي إيكيزي Charity Ekezie وسائط الإعلام التقليدية للعمل في مجال صناعة المحتوى الرقمي، وبادرت هذه التيك توكر TikToker، التي يتابعها 3.7 مليون شخصاً على منصة تيك توك، بإنتاج مقاطع فيديو انتشرت على نطاق واسع عبر منصات التواصل الاجتماعي تندد فيها، بأسلوب فكاهي، بالتمثيلات النمطية السائدة عن أفريقيا.

أحرص دوماً
على التثبت من
المعلومات التي
أشاركها على
شبكات التواصل
الاجتماعي

المشكلة في أفريقيا أن تحقيق عائد مادي من صناعة المحتوى الرقمي محدود. لقد استغرق الأمر وقتاً طويلاً قبل أن يصبح نشاطاً مربحاً بعد أن بدأت ألتقي، تدريجياً، عروض شراكة مع علامات تجارية ومنظمات غير حكومية وفنانين موسيقيين.

توظف مقاطع الفيديو التي تنتجها الفكاهة وتقنية التناقض البصري -التصريح بشيء مع إظهار نقيضه- لدحض التمثيلات النمطية المتداولة عن أفريقيا. ما هو الدافع وراء اختيارك لهذا الأسلوب بالذات؟

سنة 2021، طرح عليّ أحدهم سؤالاً جدياً متحيزاً عن أفريقيا وهو ما أزعجني كثيراً، فأجبت به بمقطع فيديو ساخر يندد بهذه التمثيلات النمطية المتحيزة. ثم تحول هذا الأسلوب إلى سمة مميزة لمحتوياتي.

ونظراً لأنّ عدداً كبيراً من الأشخاص قد فهم دعاباتي في مستواها الأولي، أضفت تلميحات بصرية في خلفية الشاشة للإشارة إلى الطابع الساخر لتعليقاتي؛ فإذا سألتني أحدهم، مثلاً، عما إذا كانت هناك هواتف في أفريقيا، أجيب بأنه لا وجود لهواتف على أراضي القارة في حين يظهر بجلاء جهاز هاتف في الخلفية. إن الفكاهة أداة جد فعالة لإعادة النظر في الأفكار المسبقة.

كنت تطمحين في بداية مشوارك إلى العمل في مجال الإعلام المرئي والمسموع. لماذا اخترت في النهاية منصات التواصل الاجتماعي؟

لطالما رغبت في العمل في مجال الترفيه إلى جانب ممثلي، منذ الطفولة، للعمل الصحفي. وبدخولي ميدان صناعة المحتوى الرقمي لم أشعر بأنني تخليت عن العمل الصحفي بل شعرت بأنني أكتشف جانباً آخر من شخصيتي.

عقب تخرجي من الجامعة سنة 2012، اشتغلت كمنشطة متطوعة في إذاعة جامعية لمدة خمس سنوات. ثم بحثت، إثر هذه التجربة، عن وظيفة في مجال الصحافة وحصل لي ذلك لكنّ الراتب كان ضئيلاً جداً فرفضت وقررت في النهاية العدول عن البحث عن وظيفة في قطاع الإعلام.

إلى جانب ذلك، كنت أنشر سكاتشات ومقاطع فيديو على المباشر على إنستغرام وفيسبوك ويوتيوب غير أنّ المحتويات، المكونة من الرقص والتمثيل الإيمائي والفكاهة، كانت غير قادرة، لكثرة تنوعها، على جلب جمهور واسع. ثم تغير الوضع تماماً بمناسبة الحجر الصحي سنة 2020، حيث شهدت منصة تيك توك انتشاراً كاسحاً. وقد لفت اهتمامي أن الناس لا يسعون في هذه المنصة إلى إظهار أنفسهم بمظهر مثالي، بل يظهرون على سجيبتهم، فكان أن أدرجت بدوري منشورات posts كُلت بالنجاح بفضل الصدق.

جزء كبير من جمهوري يوجد في كندا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأوروبا. منذ البداية، استهدفت أساساً جمهوراً غير أفريقي لأنّ الأفارقة ليسوا بحاجة إلى أن يفسر لهم واقعاً يعيشونه ويدركونه تمام الإدراك.

هل صادف أن صدمت ببعض التعليقات على منشوراتك؟

في سنة 2022، سألتني أحدهم عما إذا كنا لا نزال نأكل لحوم البشر في أفريقيا. مثل هذا السؤال تجاوز كونه تعبيراً عن القوالب النمطية السائدة أو كونه تعليقاً ذو طابع عنصري. لقد أربكني حقاً ولن أنساه أبداً، ولم أجب عنه إلى

شبكات التواصل الاجتماعي كي تنشئ قنوات
تواصل مع جمهورها، شريطة أن تتغير أسلوبها
في مخاطبة هذا الجمهور.
كما يتعين عليها الاقتداء بما يفعله صنّاع
المحتوى الرقمي واستنباط طرق أكثر إبداعاً
وجاذبية لتقديم الأخبار عبر الإنترنت للأجيال
الشابة.

أليس الالتقاء المباشر بالجمهور مُربكاً؟

بالعكس، إنّه لأمر مثير حقاً أن أصل إلى هذا
العدد من المتابعين بفضل حساباتي على مواقع
التواصل الاجتماعي. يكفي أن أخذ هاتفني
وأصنع محتوى يشاهده مباشرة أناس من
جميع أنحاء العالم. فمن نواحٍ عدّة، تعطي
مواقع التواصل الاجتماعي الانطباع بأن العالم
قد صار بالفعل قرية كونية.

يمكنني نشر مقطع فيديو هنا، في نيجيريا،
وتلقّي تعليقات من أشخاص يعيشون في كندا
أو الفلبين. إنّه فرق كبير مقارنة بوسائل
الإعلام التقليدية التي عادة ما تنشر المعلومات
والأخبار بصورة أحادية الاتجاه في حين تنشئ
شبكات التواصل الاجتماعي مجموعات تمكّن
الأشخاص من التفاعل فيما بينهم.

هل تتطلّعين إلى محاربة الجهل أم تسعين إلى المساهمة في تغيير التمثّلات النمطية السائدة عن أفريقيا؟

أنا أسعى لتحقيق كلاهما وإن لم يكن ذلك
بالمهمة الهينة؛ فالبلدان الأفريقية لم تحظ حتى
اليوم بالاعتراف الكامل بها كأطراف فاعلة في
الساحة الدولية رغم احتواء القارة على جزء كبير
من الموارد الطبيعية على كوكب الأرض.

أفريقيا لا تحتاج إلى الهبات فحسب، بل إلى
استثمارات فعلية وشراكات حقيقية. وأنا أسعى
إلى المساهمة في الجهود الرامية إلى كسر التمثّلات
والصور النمطية والخطابات التي تركز على
الأعمال الخيرية، وأشجّع على اعتبار أفريقيا
قارة تزخر بالفرص الواعدة.

لقد أتاحت لي شبكات التواصل الاجتماعي
الاتصال المباشر بالجمهور العريض، وفتحت
لي أيضاً أبواب منصات دولية من قبيل مؤتمر
الأطراف الثلاثي COP30 المنعقد في البرازيل
عام 2025؛ حيث أتيت لي الفرصة لإلقاء
كلمة أمام الحضور. وأنا كلّّي إيمان بقدرة هذه
التبادلات على إحداث تغييرات ذات بال. ■

© المنتدى الاقتصادي العالمي - منظمة قيم كوشنت Female Quotient



مُعَمِّقة وغالباً ما أدرج على الشاشة معلومات
ووقائع موثوقة لتثقيف المشاهدين إلى جانب
الترفيه.

هل أن صنّاع المحتوى، مثلك أنت، قادرون على التأثير على المقاربة التي تنتهجها وسائل الإعلام التقليدية؟

أعتقد ذلك؛ فوسائل الإعلام التقليدية غالباً ما
تقدّم الأخبار بأسلوب رتيب ومُغرقٍ في الرسمية،
في حين يبحث الناس، وخاصة الشباب منهم،
عن محتوى خفيف ومتاح للجميع. ولعلّ ذلك
من بين الأسباب التي تفسّر المكانة التي تحتلّها
اليوم شبكات التواصل الاجتماعي في مجال
استهلاك الأخبار.

يتمثّل التحدي المطروح على وسائل الإعلام
التقليدية في إيجاد طريقة للوصول إلى جمهور
الشباب دون التخلّي عن أخلاقيات العمل
الصّحفي. وعليها أن تؤمّن حضوراً قوياً على

اليوم. اكتفيت بالبقاء شاخصة لبضع دقائق
أمام عدسة الكاميرا وأنا صامتة.

كيف توازنين بين مقتضيات مجال الترفيه وتوجّي الدقة في عرض الحقائق؟

لقد أعانني كثيراً تكويني في مجال علوم
الصحافة، فأنا أحرص دوماً على التثبّت من
المعلومات التي أشاركها على شبكات التواصل
الاجتماعي. قبل الحديث عن بلد أفريقي لا
أعرف عنه الكثير، أستشير المصادر على شبكة
الإنترنت وأطلب النصّح من متابعي وأتواصل
مع أصدقاء لي من البلد المعني.

بمناسبة إعدادي لفيديو عن تنوّع اللغات
الأفريقية، تواصلت مع أشخاص يعيشون في
البلدان المعنية للتحقق من سلامة نطقي لبعض
العبارات.

كلّما صنعت محتوى عن بلدان وثقافات
معيّنة مثل السودان أو أثيوبيا، أُجري أبحاثاً

البرازيل: وسائط الإعلام المحلية تمرّ بفترة حرجية

تشهد قرابة 45% من البلديات البرازيلية اليوم حالة حرمان من التغطية الإخبارية المحلية. ولمواجهة هذا «التصحّر الإعلامي»، ظهرت مبادرات لتغطية الأخبار المحلية لكن نموذجها الاقتصادي لا يزال، في كثير من الأحيان، غير مضمون الاستدامة.

المبادرات إلى الصحفيين المحليين والمؤثرين في مجال الأخبار Newsfluencers الذين أنشأوا قنواتهم الخاصة لنشر المعلومات الإخبارية عقب توقف عمل وسائط الإعلام التقليدية في مناطقهم.

بيد أن هذه المبادرات تصطدم بصعوبة تحقيق الاستدامة بحكم عجزها عن إيجاد نموذج اقتصادي مستدام؛ فقد تضاعف العدد الإجمالي لوسائط الإعلام الرقمية المتوقفة عن النشاط خلال عامين فقط، حيث ارتفع من 317 خلال العام 2023 إلى 651 في سنة 2025. ويأسف سيرجيو لودتكي Sérgio Lüdtke «لاختفاء كل أثر لهذه الوسائط الإعلامية الجديدة بعد توقف نشاطها»؛ إذ تختفي خواتمها الحاملة للذاكرة المحلية التي لطالما سعت إلى حفظها.

وتبرز ظاهرة أخرى متمثلة في سعي المواقع الإلكترونية للبلديات Prefeituras البرازيلية ملء الفراغ الإعلامي الناجم عن غياب الصحافة المحلية المستقلة. ويعرب سيرجيو لودتكي عن أسفه بقوله: «عندما يتحوّل [موقع] البلدية إلى منتج رئيسي للمحتوى، تختنق الصحافة وتندثر؛ ويعسر على المواطن التمييز بين المعلومات الإخبارية العامة والبلاغات السياسية».

خدمة عامة أساسية

في وقت تكافح فيه العديد من وسائط الإعلام المحلية من أجل البقاء، تظهر وسائط إعلام من نوع جديد. ففريق تحرير صحيفة Poder360 الرقمية في العاصمة الفيدرالية برازيليا تتمتع بوضع جدّ مريح حيث تضاعف عدد موظفيها أربع مرّات منذ العام 2019. ولئن يعمل قرابة 80 صحافياً في هذه المؤسسة الإعلامية الرقمية تحت أنظار صورة رئيس التحرير السابق الأسطوري لصحيفة واشنطن بوست الأمريكية، بن برادلي، فإن مكاتبها ذات الجدران الزجاجية أبعد ما يكون عن الأجواء المفعمة حيوية والتي

إنّ الوضع مثير للقلق خاصة بالنسبة لوسائط الإعلام المحلية؛ إذ يُحرم اليوم ما يقرب من 45% من بلديات البرازيل من التغطية الإخبارية المحلية حيث لا يتواجد بها صحفي واحد قادر على تغطية اجتماعات المجالس البلدية أو كشف عمليات الاختلاس ومختلف التجاوزات المالية أو نقل أخبار السكان بالأحياء. لقد أغلقت صحيفة دياريو بوبولار دي بيلوتاس Diário Popular de Pelotas (اليومية الشعبية لمدينة بيلوتاس) العريقة في ولاية ريو غراندي دو سول أبوابها في سنة 2024 بعد أكثر من مائة وثلاثين عاماً من الصدور. في حين تكافح أقدم صحيفة في أمريكا اللاتينية، دياريو دي بيرنامبوكو Diário de Pernambuco، في شمال شرق البرازيل من أجل البقاء.

انتعاشة خادعة

والمفارقة أنّ الصمت الإعلامي على الصعيد الوطني يبدو وكأنّه بصدد التراجع مع ظهور فاعلين رقميين جدد. فحسب آخر إحصاء أجرته قاعدة بيانات أطلس دا نوتيسيا Atlas da Notícia حول الصحافة، سجّل انخفاض بنسبة 7,7% خلال العامين الماضيين في عدد «الصحاري الإعلامية» وتمكّنت 251 بلدية من تجاوز حالة «التصحّر الإعلامي»، في حين استعادت 143 مدينة في منطقة الشمال الشرقي صوتها الإعلامي المحلي.

لكن يرى مُنسّق أطلس دا نوتيسيا، سيرجيو لودتكي Sérgio Lüdtke، أنّ هذه الحيوية الإعلامية الجديدة لا تضمن بالضرورة حياة ديمقراطية صحيّة؛ حيث تُعزّي الانتعاشة الملحوظة أساساً إلى نشأة بوابات إخبارية محلية مستقلة إضافة إلى انتشار المدونات الشخصية والصفحات الإخبارية على شبكات التواصل الاجتماعي. ويعود الفضل في العديد من هذه

تضرّرت وسائل الإعلام التقليدية البرازيلية، كمثيلاتها في بقية العالم، جرّاء عزوف القراء وانسحاب المُشّهرين وأصبحت في وضعيّة هشاشة حيث أغلقت أكثر من 600 مؤسسة إعلامية أبوابها في البرازيل في سنة 2025. وتجاوزا للإحصائيات، يُعدّ هذا الوضع تفسّخاً تدريجياً للهوية الجماعية.

تقول مديرة التحرير السابقة للنشرة البرازيلية لصحيفة «البلد» El País، كارلا خيمينيز Carla Jimenez، بعد أن عاشت الفراغ الذي خلفه إغلاق مقرّ الصحيفة سنة 2021 كفاجعة اجتماعية حقيقية: «شعر العديد من القراء بأنهم خسروا حليفاً لهم».



استعادت العديد من بلديات البرازيل صوتها الإعلامي المحلي بفضل المؤثرين في مجال الأخبار Newsfluencers

وقد أطلقت هذه النشرة البرازيلية، المتفرّعة عن الصحيفة اليومية الإسبانية، في عام 2013 لتغطية أخبار البلاد ولتكون صدى لمواضيع غالباً ما تغفل عنها الصحافة التقليدية من قبيل حقوق المرأة وحقوق ومطالب الأقليات العرقية. لكن التجربة لم تدم سوى بضع سنوات نتيجة الفشل في إيجاد نموذج اقتصادي قابل للحياة.

كانت تسود غرف التحرير في الماضي. ففي كل مكان، تنتشر الشاشات المزدوجة المخصصة لمراقبة البيانات في الوقت الحقيقي. وقد تحول ذلك الذي كان في البداية عموداً صحفياً أو فقرة إعلامية على منصة «الكون عبر الإنترنت» Universo Online UOL، إحدى أكبر البوابات الإلكترونية المختصة في صناعة المحتوى الرقمي في البرازيل، إلى وسيلة إعلام رقمية بنسبة 100%. ولا تتوفر هذه الصحيفة على أقسام للرياضة أو الترفيه بل تعمل فرق Poder360 على تفكيك الأحداث السياسية والاقتصادية وتقديم قراءات معمقة للقوانين والميزانيات العامة والإصلاحات الضريبية في شكل رسوم بيانية أو ملخصات سهلة الفهم موجهة إلى صنّاع القرار من سياسيين ورجال أعمال وديبلوماسيين ومحللين.



تسعى العديد من وسائط الإعلام إلى كسب «الانخراط» من خلال إثارة المشاعر أو التعبير عن آراء منحازة

يعزو المدير التنفيذي لمنصة UOL، غيريرمي ألبندري Guilherme Alpendre، هذا النجاح إلى أسلوب عمل قائم على تقديم الحقائق واستهداف موضوعات محدّدة. يقول في معرض تحليله لهذه النجاحات أنّ العديد من وسائل الإعلام قد تخلّت عن هذه الممارسة الصحفية سعياً إلى كسب «الانخراط من خلال إثارة المشاعر أو التعبير عن آراء منحازة». على النقيض من المقاربة التي تنتهجها Poder360، ظهرت مبادرات على شبكات التواصل الاجتماعي لتغطية أخبار الأحياء مثل المبادرة الإعلامية «سيلانديا.. مشاكل بالجملة» Ceilândia Muita Tret التي تغطّي أخبار الأحياء الحزامية للعاصمة الفيدرالية برازيليا. وقد وُلد هذا المشروع على منصة فيسبوك قبل أن يتحوّل إلى بديل مواطني يهدف إلى سدّ الفراغ

الذي تركته وسائط الإعلام التقليدية. وتعطي عبارة «Treta» (نزاع أو إشكال) فكرة عن ماهية هذه المبادرة التي تتيح لسكان الأحياء إمكانية إبلاغ السّلط عن حالات الاختلال والقصور مثل نقص المعدّات في أحد المراكز الصحية أو حدوث عطب في نظام إنارة الشوارع.

بين المدونات الإخبارية العابرة وغرف التحرير المتطورة التي تستهدف مواضيع فائقة الدقة، ما زال المشهد الإعلامي البرازيلي يتلمّس طريقه ويظلّ الرّهان حاسماً. ينادي فرناندو أوليفيرا باولينو Fernando Oliveira Paulino، الأستاذ في كلية الإعلام والاتصال بجامعة برازيليا (UnB) بوجوب الدّفاع عن الصحافة ككلّ والمحلية منها بالأخص باعتبارها خدمة عامّة على غرار الصحة أو التعليم، «فلا يستقيم الحديث عن مواطنين كاملي الحقوق وهم يعيشون في مناطق لا تزال غير مرئية مقارنة ببقية البلاد. إنّ التغطية الإخبارية المحلية ليست مجرد عنصر مكمل للديمقراطية، بل هي شرط أساسي لها». ■

في الصين، صحافة افتراضية حقيقية للغاية

يزود الذكاء الاصطناعي التوليدي الصحافة بلغة بصرية جديدة
تتيح إحياء الأرشيف أو صناعة مقدمي برامج افتراضيين.

الوقت، ولكن بعد مرور أكثر من عقد من الزمن، لم يعد يسمع بها الكثير من الشباب» ويضيف: «قصة بهذا الجمال لا ينبغي أن تنسى مع مرور الوقت.»

ويوضح «لي رانغ» أن الذكاء الاصطناعي قد أتاح له فرصة رواية قصة من الماضي باستخدام لغة بصرية معاصرة. والفيلم يكتف رحلة سبعة أشهر في دقائق معدودة ويتنقل عبر الفصول بسلاسة على ضفاف أحد الأنهار. لو نُفِذَت هذه المشاهد بفريق إنتاج تقليدي لتطلبت ميزانية ضخمة وبرنامج تصوير طويلة. كما إن الصور التي ولدها الذكاء الاصطناعي أتاحت لفريق العمل حرية إبداعية غير مألوفة، مما سمح لهم بإضفاء أجواء، وإضائة، وإيقاع خاص بكل مشهد.

على مدى المقطع، تم تصوير الأم من الخلف. وبدل أن يخلق ذلك شعورا بالتباعد، جعل هذا الطيف المشاهدين يستحضرون ذكرياتهم

الذكاء الاصطناعي. ويظهر في الفيديو طيف امرأة تمشي وحيدة على إيقاع الفصول وصدى خطواتها يتردد في الشوارع المهجورة. فجأة، اكتسبت، هذه القصة المحفوظة في الأرشيف وقعا عاطفيا جديدا لدى جيل الشباب، حيث سجل الفيديو، بعد يومين فقط من نشره على منصة «دويين» Douyin، وهي النسخة الصينية من تطبيق «تيك توك»، ملايين المشاهدات وحصد ما يقرب من 300 ألف إعجاب. هذا الفيديو الوثائقي يمثل، في الحقيقة، أكثر من مجرد اقتباس، إذ يقدم لمحة عن قدرات الذكاء الاصطناعي التوليدي على تجديد أساليب السرد القصصي لدى الصحفيين.

إعادة الحياة إلى الأرشيف

يقول لي رانغ Li Rang، مخرج الفيلم: «لقد هزت هذه القصة مشاعر جمهور عريض في ذلك

في ووهان، بمقاطعة هوبي Hubei، ظلت امرأة تبلغ من العمر 55 عامًا تقطع مسافة عشرة كيلومترات يوميًا مشيًا على الأقدام لمدة سبعة أشهر. وكان الأطباء قد أوضحوا لتشن يورونغ Chen Yurong أن ابنها البالغ من العمر 31 عامًا بحاجة إلى عملية زراعة كبد لكنها لم تكن قادرة على التبرع لأن كبدها يعاني من التشحم (تراكم مفرط للدهون). فكان أن التزمت الأم بالمشي لمسافات طويلة يوميًا وأتباع نظام غذائي صارم. وبعد سبعة أشهر، اختفى التشحم تمامًا، وهي عملية تستغرق عادة سنوات. هكذا استطاعت أن تتبرع بجزء من كبدها لابنها وأنقذت حياته بعد جراحة دامت 14 ساعة.

في الأثناء، حظيت قصة «الأم المشاءة» بتغطية واسعة في عام 2009 من قبل وسائل الإعلام الصينية، ثم عادت للظهور مجددًا هذا العام في منتصف شهر مايو بمناسبة عيد الأم وذلك على شكل تقرير صحفي أنشئ بواسطة



ويُسقطون عليه مشاعرهم الخاصة. وكما لاحظ أحد المشاهدين: «نحن لا نرى وجهها لأن الملايين من الأمهات كنَّ سيفعلن الشيء نفسه». بالنسبة لي رانغ، يجسّد هذا المشروع المكانة المتنامية للذكاء الاصطناعي في قاعات التحرير. فالتكنولوجيا تمكن من إعادة بناء مشاهد يصعب تصويرها وتساعد على تحديث الأرشيف الصحفي ليتماشى مع العصر، لكن لا يمكنها أن تحلّ محلّ العمل الميداني والتحقّق من الوقائع واختيار وجهة نظر تحريرية. يقول: «يبقى جوهر الصحافة هو الحقيقة وعلى الذكاء الاصطناعي تعزيز الحقيقة، لا أن يصنعها».

مقدّمو برامج افتراضيّون

تندرج هذه التجربة ضمن تطوّر تشهد قاعات التحرير الصينية. فعلاوة عن إعادة استخدام الأرشيف، يعيد الذكاء الاصطناعيّ التوليدي تشكيل إنتاج المعلومة ذاتها بطريقة تقديمها. في وكالة أنباء «شينخوا» الصينية الرسمية، أدخلت هذه التكنولوجيا حديثاً عن طريق منصة جديدة لمذيعين مؤلّدين بالذكاء الاصطناعي حيث يقدّم مذيعون افتراضيّون، في مقاطع فيديو تجريبية، نشرات إخبارية تتناول مواضيع مثل مبيعات السيارات الكهربائية في الصين أو زيارة زعيم أجنبيّ إلى بكين، متّبعين في ذلك الإيقاع المتقن للمُشرّات الإخبارية المصمّمة لشاشات الهواتف المحمولة.

وقد يكون التأثير مربكاً. فعندما شاهد المذيع دونغ تشيان تشي Dong Qianqi توأمه الرقميّ شعر وكأنّه ينظر في مرآة ناطقة. كان مجسّده الرقمي Avatar يكاد يشبهه تماماً في ملامحه لكنّه لا يتعب أبداً ولا يتعثّر في الكلام. بيد أنّ هذا التوتّر الذي شعر به دونغ أخذ في التلاشي عندما لاحظ أنّ الذكاء الاصطناعيّ لئن كان قادراً على استنساخ النطق والتدفّق الصوتي

وتعبيرات الوجه بسهولة فهو «في المقابل، يجد صعوبة أكبر في إعادة إنتاج التعبيرات الحيّة، وإقامة روابط حقيقيّة مع الضيوف، واستيعاب الأحداث فعليّاً».

دفع ظهور المذيعين الرقّمين بعض الإعلاميين إلى إعادة التّفكير في دورهم؛ حيث أصبحوا يخصّصون وقتاً أقلّ لقراءة النصوص داخل الاستوديو، ويوجّهون تركيزهم على نحو أكبر على التّغطيات المباشرة، والحوارات الميدانيّة، والتّحليل الإخباريّة.

حركة شفاه متزامنة ونبرة

صوت طبيعيّة

يقول باي ليفو Bai Lefu، المهندس المشارك في تطوير المذيعين الرقّمين: «يقع اللّجوء على نحو متزايد إلى التكنولوجيا لتبسيط المهام الروتينية، مما يتيح للمراسلين والمذيعين التّركيز على المهام التي تعتمد على التّقييم البشري». وبالنسبة لهيئات التحرير، تكمن جاذبية هذه التكنولوجيا أيضاً في السّرعة والكفاءة؛ إذ يمكن للمذيعين المؤلّدين بالذكاء الاصطناعي أداء مهام الإنتاج المتكرّرة وبثّ التّحديثات الإخبارية على مدار السّاعة والتّفاعل السّريع مع الأخبار العاجلة دون الحاجة إلى حصّة التّجميل أو التّنسيق داخل الاستوديو أو إعادة تصوير المشاهد عدّة مرّات.

ويضيف باي ليفو: «بمجرّد كتابة النصّ، يولّد النظام سريعاً مقطع فيديو بحركات شفاه متزامنة وصوت ذي نبرة طبيعيّة»، كما يؤكّد في الوقت نفسه على ضرورة الحفاظ على المحرّرين البشر «في موقع القيادة». لكن هذا التّحوّل لا يقتصر، في رأيه، على مسألة الجدوى فحسب، لأنّ «الذكاء الاصطناعيّ متعدّد الوسائط» Multimodal AI يطمس الحدود التقليديّة بين

النصّ والصّوت والفيديو، وهو ما ولّد انتظارات متزايدة إزاء الصحفيّين الذين أصبحوا مطالبين بالتّفكير بطريقة بصريّة منذ البداية وعدم الاكتفاء بمراعاة المحتوى بل بكيفيّة عرضه أيضاً على شاشة الهاتف، وطريقة بثّه، وقدرته على جذب انتباه المشاهدين في غضون ثوانٍ معدودة.

فما الذي تبقى من صنع البشر الخالص في مجال الصحافة؟ وفقاً لشوان تشانغ تشون Xuan Changchun، نائب عميد كليّة الصحافة والإعلام بجامعة شيامن Xiamen، فإن هذا النقاش يمتدّ إلى ما أوسع ليشمل مساهمة الصحافة ذاتها في المجتمع. يقول: «مهما تطوّر الذكاء الاصطناعي، فإنه يشغل بالمعلومات المتاحة مع إعادة دمجها». في المقابل، تنتج الصحافة معارف جديدة مستمدّة من الملاحظة المباشرة، ومن التّغطية الميدانية، والتّحقيقات، والاتّصال المباشر بالصادر.



دفع ظهور المذيعين الرقّمين بعض الإعلاميين إلى إعادة التّفكير في دورهم

ويرى شوان تشانغ تشون أنّ هذا التّمييز ليس تقنيّاً فحسب؛ فالصحفيّون يتحرّكون في قلب الواقع المعيش بطريقة تتيح لهم التقاط «التفاصيل، والدّفء الإنساني، والمصادقيّة التي تتجاوز النصوص والبيانات». كما أنّهم يمارسون أشكالاً من الفرز والتّقدير يصعب أتمتتها، مثل اختيار الأحداث التي تستحقّ اهتمام الجمهور، وتحديد كيفيّة معالجة الموضوعات. ويخلص شوان تشانغ تشون إلى أنّ «مثل هذا التّقييم القيمي، المبني على تجربة العالم الواقعيّ والوعي الأخلاقي وفهم السّياق، يصعب للغاية أن تحلّ محله الخوارزميّات».

صورة مأخوذة من الشريط القصير «الأم المشاءة»، المولّد بواسطة الذكاء الاصطناعي.



صورة مأخوذة من الشريط القصير «الأم المشاءة»، المولّد بواسطة الذكاء الاصطناعي.

وسائط الإعلام العلمية في مواجهة تحديّ الأنبة

في الهند كما في بقية العالم، يواجه الصحفيون المختصون في العلوم تحدياً مزدوجاً يتمثل في التصدي للتضليل الإعلامي Disinformation وشرح ظواهر معقدة في عالم يُغلبُ العاطفة والتأكيدات القطعية.

أن تأثيرها الفعلي لا يزال غير متيقن منه أو مُبالغاً في تقديره. وتشرح ذلك تاندون قائلة: «لقد بالغ المدافعون عن هذه الحلول، سواء من جهة القطاع الصناعي أو السلطات الرسمية بل حتى العلماء في بعض الأحيان، في تقدير آثارها. وهو ما أجبرنا على توخي الدقة الشديدة في عملنا بحيث وجب علينا إعادة النظر في حجم الحلول المقترحة ومداهما وجدواها بدلاً من الاقتصار على الترويج لها». وهو ما استلزم عملياً توضيح الرهانات الخفية، وفكّ شفرات المصطلحات التقنية المعقدة، واتّباع منهج بيداغوجي في هذا الشأن.

مصادقية زائفة

تعتبر مريم ألافي Mariyam Alavi الصحفية المتخصصة في استقصاء ممارسات التضليل الإعلامي في مجال الرعاية الصحية وتدقيق الحقائق أن التضليل الإعلامي يزدهر باستعماله لغة ومظهراً يضيفان عليه انطباعات بالمصادقية. تقول: «لم تعد المعلومات الزائفة ترد في شكل تصريحات مفسوحة، بل تصدر الآن في شكل سرديات مثيرة للعواطف ونصائح عن الرفاه، وتحيل إلى مراجع علمية مقتلعة من سياقها ومقاطع فيديو لمؤثرين يعطون الانطباع بالموثوقية».

هذا، وتذهب المحررة المشاركة في مجلة Nature India، ساهانا غوش Sahana Ghosh، في نفس الاتجاه حيث لاحظت أن الروايات المشككة في تغير المناخ عادة ما تلجأ إلى نوع من الحذر العلمي الزائف لتؤكد على

المعطيات العلمية. أما الجمهور فقد أصبح عُرضةً للتأكيدات العلمية القطعية، ولنظريات المؤامرة والمحتويات التي ينشرها المؤثرون، ولحالة السخط التي تزيد الخوارزميات من تضخيمها.

ويتأكد هذا الأمر بالخصوص في مجال المناخ حيث بات من الصعب التمييز بين الشك العلمي المشروع والتشكيك المنهج والمفتعل. وقد أعربت أديتي تاندون Aditi Tandon، رئيسة تحرير النسخة الهندية لموقع Mongabay، عن أسفها قائلة: «عندما تُقدّم المعلومات المضللة في ثوب سرديّة تعرض أنصاف حقائق، يصعب التصدي لها».

مع اقتراب فصل الصيف، غالباً ما تعانٍ الصحفية المتخصصة في شؤون البيئة، جاياشري ناندي Jayashree Nandi، تداول خرائط حرارية تزعم أن الهند هي «أكثر الأماكن حرارة على كوكب الأرض» أو تتنبأ بارتفاع مفرز في درجات الحرارة دون مراعاة الفروق والتباينات الدقيقة للأرصاء الجوية. وتعرب ناندي عن أسفها لذلك بقولها: «مثل هذه الخرائط مضللة للغاية، والحقيقة أن الموضوعات العلمية لا تسلم من المعالجة الباحثة عن الإثارة».

وبدلاً من دحض كل ادعاء شائع، تفضّل ناندي تنزيل البيانات ضمن منظور أوسع اعتماداً على المعدلات المناخية التاريخية والتغيرات الإقليمية والبيانات الرسمية الصادرة عن دائرة الأرصاد الجوية الهندية وتؤكد على ضرورة أن يكون الجمهور مستعداً لبذل الحد الأدنى من الجهد الفكري لتقبل فكرة أن «العلم غير قابل للتنبؤ ومفتوح. غير أن قلة من القراء يتقبلون فكرة عرض البيانات بكل ما تحمله من تعقيد».

حلول زائفة

في غضون بضع سنوات، شهدت الصحافة العلمية تطورات كبيرة. فإلى حدّ هنا، سرت الأمور بطريقة يضطلع فيها الصحفيون بدور الناقل للمعارف العلمية التي يُنتجها العلماء مع إعادة صياغتها بما يلائم إدراك عامة الناس. غير أن هذا النموذج قد تجاوزه الزمن نظراً لأنّ صحفيي العلوم أصبحوا يعملون، حالياً، في سياق يتسم بانحسار الثقة في المؤسسات وتحت تأثير الاستقطاب السياسي في علاقة بتأويل

يـزدهـر التـضـلـيل
الإعلامي لكونه
يستعير لغة
المصادقية
ومظهرها

خلال السنوات الماضية، أجرت تاندون سلسلة من التحقيقات حول ما يعتبره الباحثون في علم المناخ «حلولاً زائفة» تُقدّم على أنها صفات سحرية لمعالجة الأزمة المناخية والحال



▼ مومبايي (الهند)، 2025.

أنَّ الطَّاقَاتِ المتجدَّدة لم تثبت جدواها وأنَّ السِّياسات المناخية غير مستدامة اقتصاديًا، وأنَّ بعض النِّظم البيئية مهدَّدة بالاندثار لا محالة. ولمواجهة الآليات التي تستند إليها هذه السِّرديات، تفضَّل غوش التَّحقيقات المعمَّقة وطويلة المدى التي تعتمد على علم المناخ القديم (الباليوكليما تولوجيا)، والبيانات التاريخية، والتَّفكير المنهجي الشَّامل، وتستشهد بالخصوص بتحقيق يبيِّن كيف يمكن إساءة تفسير التَّغيُّرات المناخية طويلة المدى عندما يقع اختيار المقارنات التاريخية بشكل منحاز. تقول: «لقد بيَّن هذا التَّحقيق كيف يمكن تجنُّب انحراف الإدراك المتأخَّر (الادِّعاء بأنَّه كان بالإمكان توقُّع حدث سابق قبل وقوعه) وكيف يُساء استخدام الأدلَّة عندما تطفئ السِّردية على تحليل الوقائع».

غلبة المشاعر

رغم الجهود التي ما فتئ يبذلها الصَّحفيُّون المختصُّون في العلوم، ظلَّ التَّضليل الإعلامي ينتشر بوتيرة أسرع نظرا لاعتماد وسائل الإعلام الرِّقمية اليقينيَّات وإثارة المشاعر. بالمقابل، يتقدَّم العلم ببطء وعبر دحض متواصل للأفكار الخاطئة. تقول أديتي تاندون: «إنَّ العلم مبنيٌّ على التَّباينات الدَّقيقة والشُّكوك البَناءة. ولكن صيغ النُّشر التي نتعامل بها وقدرات الجمهور الذي نخاطبه على الاستيعاب تقودنا نحو استنتاجات مطلقة».

فخلافا للسِّرديات المبسَّطة والتأكيدات القطعية، غالبا ما تتطلَّب الصَّحافة المختصة في العلوم توخِّي الحذر، وهي ميزة يصعب تمييزها في الأنظمة الإعلامية المُدارة بواسطة الخوارزميات. تقول تاندون متأسَّفة: «في كثير من الأحيان، عندما نكون على أھبة نشر مقال مستند إلى حجج دامغة يكون التَّضليل الإعلامي قد ألحق، بعد، الضَّرر».

وينضاف إلى هذه التَّحدَّيات سأم الجمهور بل رفضه أحيانا متابعة الأخبار ذات الصِّلة بالشَّأن البيئي. ففي غضون العشريَّة الأخيرة، كان علماء النفس والباحثون في مجال الإعلام قد حدَّروا من «القلق البيئي» Eco-Anxiety، لا سيَّما في صفوف الشَّباب المُعرَّض لسيل الأخبار السلبية المتعلِّقة بالمناخ، والجوائح، وانهيار منظومات التنوُّع البيولوجي، وموجات الحرِّ الشديد، وانعدام الأمن الغذائي.

كما يمثِّل ازدهار تكنولوجيا الذكاء الاصطناعيِّ التَّوليديِّ تحدِّيا آخر حيث لاحظت أديتي تاندون حضورها في المقالات المقترحة من الكُتَّاب المساهمين، والحال أنَّ الصَّحافة

والتَّحقُّق من صحَّة كافة الادِّعاءات. تقول أديتي تاندون: «الكثير من الصحفيِّين المستقلِّين لا يمكنهم ببساطة تحمُّل كلفة ساعات العمل التي يتطلَّبها إعداد تقرير علميٍّ دقيق». وتضيف جاياسري ناندي: «إنَّها أيضًا معركة للحصول على المساحة والظَّهور الإعلاميِّ»، مؤكِّدة أنَّ صحفيِّ العلوم والمتخصِّصين في قضايا المناخ هم الآن مضطَّرون للتَّنافس مع عدَّة موضوعات تستحوذ على اهتمام الجمهور، ومع ذلك، ترى أنَّ الصَّحافة العلمية يجب أن تكون حاضرة دوما في وسائل الإعلام وليس فقط في أوقات الأزمات «ولا يمكن استحضارها فقط للتعليق الفوريِّ على الأحداث».

بيد أنَّه رغم هذه الضَّغوط، تلوح في الأفق بوادر مرونة وصمود؛ إذ توقَّر هيئات التَّحرير المستقلة ووسائل الإعلام الجديدة غير الرِّبحية والمبادرات النَّاطقة باللُّغات الإقليميّة وبرامج المنح الدَّراسية، مساحات جديدة يمكن أن تجد فيها التَّحقيقات العلميَّة المعمَّقة مكانًا لها. وتنتجها المقاربة التي ينتهجها الصحفيُّون البيئيُّون الهنود بشكل متزايد نحو ربط الأزمات العالميَّة -مثل تغيُّر المناخ، وتراجع التنوُّع البيولوجي، والتلوُّث- بالواقع اليوميِّ الذي تعيشه المجتمعات المحليَّة. في هذا السِّياق، ترى أديتي تاندون أنَّ «الجمهور قادر على مواجهة الحقائق الصَّعبة، شريطة أن تُروى له هذه القصص بوضوح وضمن سياقها بعيدا عن كلِّ إثارة».

العلمية تستند إلى سيرة يصعب على أنظمة الذِّكاء الاصطناعي إعادة إنتاجها مثل مراكمة الخبرة على مدار السَّنوات، وفهم حالة عدم اليقين العلمي، وإبداء القدرة على التَّمييز. ولعلَّ الخبر السارُّ هو أنَّ المحرِّرين أصبحوا أكثر قدرة على رصد النُّصوص التي يولِّدها الذِّكاء الاصطناعي إذ تتسم بمضمون سلس ولكنه سطحي، وتُحيل إلى مراجع مزعومة وتحتوي على بنية سردية تحاكي أسلوب الكتابة الصحفيَّة دون بذل الجهد الاستقصائي المطلوب ودون القيام بعمل الاستقصاء والبحث اللازمين.

صحافة الزَّمن الطَّويل

ومع ذلك، فإنَّ أكبر تهديد يواجه الصَّحافة العلميَّة اليوم قد لا يكون التَّضليل الإعلامي في حدِّ ذاته، بل إضعاف المؤسَّسات الإعلاميّة القادرة على التَّصدِّي له. ففي الهند، كما هو الحال في مناطق كثيرة من العالم، أفضى تركز وسائل الإعلام وتقليص ميزانيَّات هيئات التَّحرير وانهيار العائدات الإعلانيّة، إلى تراجع تدريجيٍّ في عدد الأقسام المتخصَّصة في العلوم. والحال أنَّ الصَّحافة العلميَّة تتطلَّب بعض الوقت، إذ يستلزم كتابة مقال جديٍّ مطالعة منشورات أكاديميّة، ومحاورة العديد من الخبراء، والإلمام بتعقيدات الموضوع، والقيام بعمل ميداني، والتعمُّق في المصطلحات التَّقنية،

يوم في حياة مُعَلِّمة في



عزيزة، بلانغ أوي (إندونيسيا)

مع انبلاج الفجر في سيونونغ، بمقاطعة أتشيه الإندونيسية غرب سومطرة، بدأت عزيزة، البالغة من العمر 43 سنة، يومها الأوّل مع انقشاع الظلام داخل منزلها الصغير الذي يسوده الصّمت. في الساعة الثامنة صباحًا، ستكون حاضرة أمام تلاميذها التّسعة عشر في مدرسة بلانغ أوي الابتدائية. لكن قبل أن تمتطي درّاجتها النّارية لتقطع مسافة السّبعة كيلومترات التي تفصلها عن القرية، تكون قد توقّفت عند الحّمّامات العامّة، وأنجزت بعض الأشغال المنزليّة، وجّهزت بناتها للمدرسة.

تنتهي الدّروس في منتصف النّهار فتعود عزيزة إلى سيونونغ لتبدأ يومها الثاني. إنّها أمّ عزباء لطفلين، تقسّم وقتها بين التّدريس وبعض الأعمال الإضافيّة لتلبية حاجيات أسرّتها. راتبها الشّهري البالغ حوالي 500 ألف روبية أندونيسية -أي ما يعادل 30 دولارًا تقريبًا- يكفي بالكاد لتغطية نفقاتها الأساسيّة.

لذلك، ما إن تغلق دفاترها حتّى تتفرّغ لزراعة الفلفل الحارّ في قطعة أرض صغيرة قرب منزلها. ومع حلول اللّيل وسكون المساء، تستعيد صفّتها كمدرّسة للمدّة التي يستغرقها إصلاح فروض تلاميذها. هذه العادة التي دأبت عليها والتي قد تدوم إلى آخر اللّيل تنتهي أحيانًا على ضوء خافت لشمعة يتيمّة بسبب الانقطاعات المتكرّرة للتّيّار الكهربائي. تلك هي حياتها، تقضيها بين السّبورة والأرض وحوض الغسيل والمطبخ وفروض التلاميذ، في انتظار الغد ومطلع يوم جديد. تقرير المصوّرة الإندونيسية ريسكا منوّرة، الذي تمّ إنجازه لفائدة رسالة اليونسكو، يروي بأسلوب رقيق الصّمود اليومي لأولئك الذين يكرّسون حياتهم، مثل عزيزة، للتّدريس والإنصات والرّعاية. وما الاحتفاء باليوم العالمي للمدرّسين، في الخامس من أكتوبر من كلّ سنة، سوى تكريم لهؤلاء الذين ينقلون المعرفة من جيل إلى آخر. ■

كل صباح، تتوجّه عزيزة، المعلّمة من سيونونغ بمقاطعة أتشيه الإندونيسية، إلى الحّمّامات العامّة.





تستعدّ عزيزة، وهي أمّ عزباء لطفلتين،
لإرسال ابنتيها إلى المدرسة قبل أن
تباشر أعمالها المنزليّة.





يُعدُّ الفصل الذي تدرّسه
عزيزة 19 تلميذا وتلميذة.



تقع المدرسة التي تدرّس فيها عزيزة
على بعد سبعة كيلومترات من بيتها.







بعد نهاية حصص الدروس، تلتقي المدرسات لتبادل الآراء.



عزينة تغسل الأرز للعشاء.



بعد المدرسة، تقوم عزينة بزراعة الفلفل الحارّ بالقرب من منزلها لتوفّر دخلاً إضافيًا لا غنى عنه لإعالة أسرته.



مع قدوم الليل، يكون الوقت قد حان لإعداد العشاء لطفليتيها.







بعد أن تنام طفلتها، تباشر عزيزة إصلاح
فروض تلاميذها على ضوء شمعة أحيانا في
الحالات التي ينقطع فيها الكهرباء.

هل لماضي رائحة؟

على عكس حاسة البصر، المرتبطة بالعقل، ظلت المعرفة الشّمّية مهملّة لفترة طويلة، ولم تحظْ سوى بحماية ضئيلة جداً. لكن منذ بضع سنوات، شرع باحثون في العمل على توثيق هذا التراث الهشّ وتأمينه، وفي بعض الحالات، إعادة إحياء روائح انقرضت.

إلا أنّ جدّات الباهيا يخشين أن تنقرض هذه الطّوقس مع نهاية جيلهنّ. فالمشهد الطّبيعي المحيط قد تغيّر، والجزء من الغابة الأطلسيّة الذي تُجلب منه الأعشاب المستخدمة في مزيجهنّ قد تقلّصت مساحته اليوم إلى النّصف مقارنة بفترة شبابهنّ. وللحفاظ على هذا التراث من التّلاشي نهائيّاً، يعمل باحثون في مشروع «سينتينيل» SCENTinel منذ عام 2024 على توثيق روائح الأعشاب المسحوقة والبخور وتحليل المركّبات التي تفوح منها. وتجمع هذه المبادرة، التي تشترك فيها كامل أوروبا، بين التّحليل الكيميائي والوصفات التّجريبية للنّساء بهدف توثيق روائح طقس «الغسيل» Lavagem وقياس التّغيّرات المستقبلية. إن الخطر المحدق حقيقيّ، فالتراث الشّمّي يُعدّ من أكثر أنواع التراث هشاشة لأنّه غير مرئيّ على الصّور الفوتوغرافية، ويتبخّر من جيل لآخر. كما أنّ التّغيّرات المناخيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة تغيّر المشاهد الشّمّية بسرعة فائقة فتزيد من صعوبة توثيقها ولا تسهّل تناقلها عبر الأجيال.

تراث مرئي

تُمنح المتاحف وممارسات الحفظ اليوم الأوليّة لكل ما هو في متناول النّظر؛ فالمعالم الأثريّة تُشاهد، والقطع الفنّيّة تُعرض خلف واجهات زجاجيّة، أمّا التراث غير المادّي فيُوثّق من خلال ما يمكن تصويره أو تسجيله، في حين نادراً ما تُؤخذ حاسة الشّمّ في الحسبان وتكاد لا تحظى بأيّ حماية على الإطلاق. هذا الأمر يعكس

في حين تكاد تستفيق المدينة، تجدهنّ قد استيقظن بعدُ وهنّ مشغولات في مطابخ لا تزال باردة من أثر اللّيل، بتنانيرهنّ البيضاء وأوشحتهنّ المرتبة بعناية لجابهة يوم عمل أمام أحواض واسعة مطليّة بالميّنا تنبعث منها روائح الأعشاب العطريّة المنقوعة والمغلّاة على أيادي نساء ولاية باهيا البرازيليّة وفقاً لتركيبة دقيقة متوارثة منذ أكثر من مائتي عام. في الخارج، تنطلق أولى الفرق الموسيقيّة بمناسبة الاحتفال بغسيل مدارج بازيليك «سيّدة الحبل بلا دنس» في برايا (غسيل بونفيم Lavagem do Bonfim) وهي واحدة من أكبر الاحتفالات الشعبيّة في البرازيل حيث تنبعث الموسيقى في شوارع سالفادور دي باهيا الواقعة شمال شرق البلاد، في حين تسحق النّساء الأوراق بين أيديهنّ لإطلاق شذا الرّاتنج والنّعناع المنبعثة منهما أبخرة مقدّسة. إنه ماء العطور (أغوا دي شيرو agua de cheiro).

في هذا اليوم، سيتوافد على المزار آلاف الأشخاص ليسيروا مشياً على الأقدام إلى كنيسة «بونفيم» في سيل جارف من الملابس البيضاء حيث يلتقي القُداس الكاثوليكي والطّقس الأفرو-برازيلي على تلك التّلة، ويكرّم في آن واحد تمثال المسيح الذي جُلب من البرتغال عام 1745 والإله «أوشالا» Oxalá في التّقاليّد الرّوحانيّة الأفريقيّة، وستسكّب نساء باهيا -المنحدرات من سلالة نساء مستعبدات نلن حريتهنّ ببيع الطّعام والأعشاب- ذلك الماء المعطر على مدرّجات الكنيسة وعلى رؤوس الحجاج عند قمّة التّلة، وهنّ ينشدن «من جُفن الأمّ إلى ذراعي الأب» Do colo da Mãe aos braços do Pai.



أي أنه يمكن لنهر أو غابة أو مدينة أن تظل قائمة ومألوفة بصرياً لكنها تفقد الرائحة التي كانت تنبعث منها في الماضي.

البخور والزّاتنجات المستخرجة من الخشب

برزت اليوم طرق جديدة في توثيق الروائح والحفاظ عليها. فبالنسبة للروائح التي لا تزال موجودة، يمكن أخذ عينات من الهواء المحيط بالقطع الأثرية أو المباني أو المشاهد الطبيعية أو



لا يمكن فصل أشكال عديدة من التراث عن الروائح

الممارسات الطقسية وتحليلها باستخدام تقنيات محدّدة تتيح التعرف على المركّبات المنبعثة منها والمسؤولة عن هذه الروائح. وتضاف إلى هذه التقنيات، في أغلب الأحيان، تقييمات حسّية يقوم فيها مشاركون مدربون بتوصيف خصائص تلك الروائح العطرية. وتسمح هذه الأساليب مجتمعة بإنشاء أرشيف مفصل وإعادة بناء جوانب معيّنة من التجربة الشّمّية الأصلية. أما بالنسبة للروائح التي لم تعد موجودة، فإنّ الباحثين يجمعون بين المصادر الأرشيفية والوصفات التاريخية لإعادة تركيبها. وبفضل إعادة التركيب العلمية هذه، يمكن إحياء أبعاد حسّية من التراث ضاعت أو باتت مهددة بالزوال. ويجسّد المشروع الأوروبي «أودوروبا» Odeuropa هذا التّمثلي من خلال إعادة تركيب «تفاحة العطر» أو «تفاحة الشّم» (مسكية) التي تعود إلى القرن السادس عشر، وهي عبارة عن كرة معدنية معطرة كانت تُرتدى كحليّ وتُستخدم علاجاً طبياً حيث كان يُعتقد أن استنشاق عطرها، أثناء أوبئة الطاعون، يقي من العدوى، وكان

المنعطف الحسي

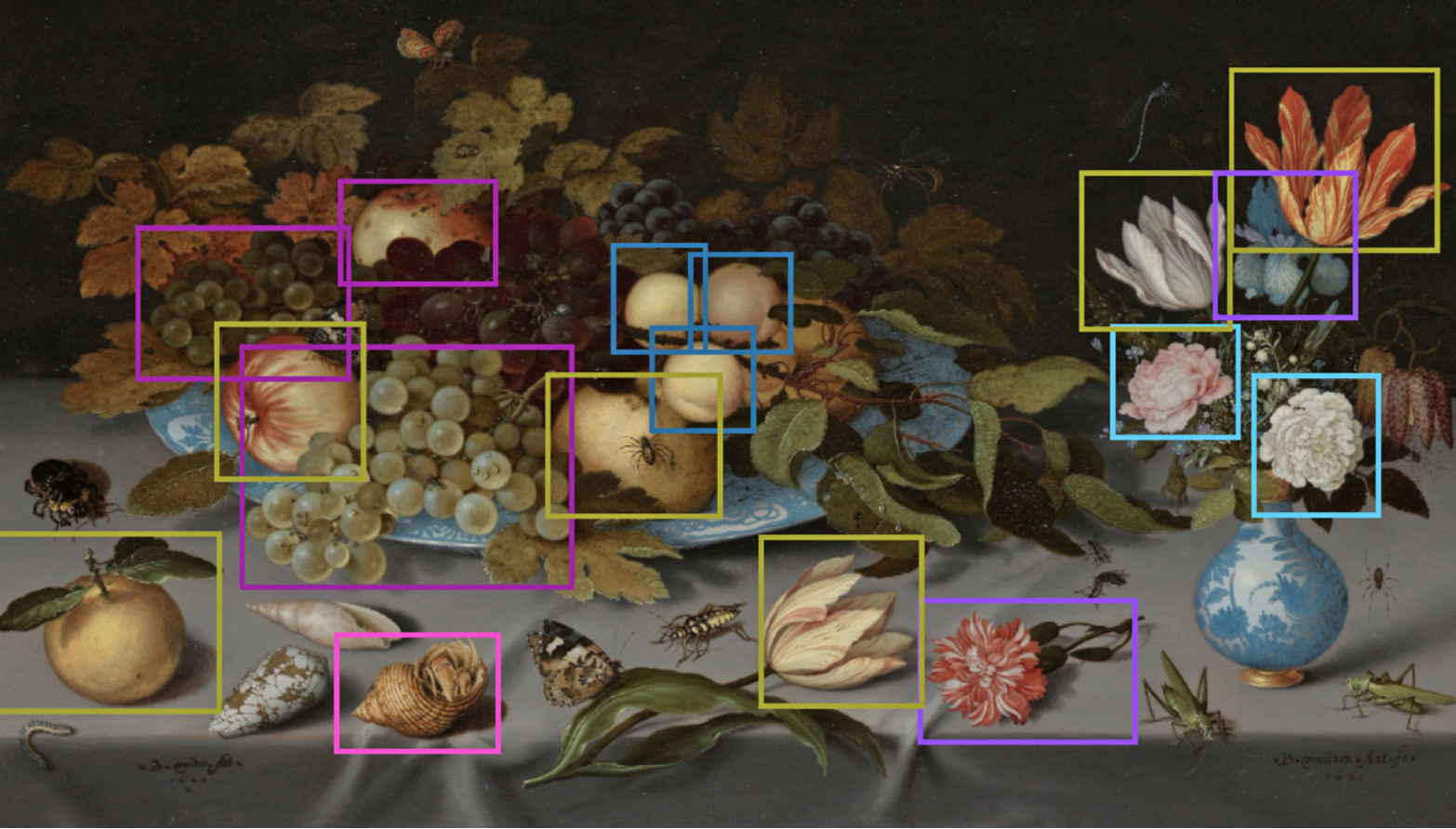
في نهاية ثمانينات وتسعينات القرن الماضي، حدث «منعطف حسي» في العلوم الإنسانية والاجتماعية. فبعد أن ظلت حاسة الشّم ردياً طويلاً من الزمن في أدنى التراتبية الحسّية الغربية، أصبحت موضوع دراسة ثقافية وتاريخية جادة، ثم سارت على خطاها علوم التراث في العشريّة الثانية من القرن الحادي والعشرين من خلال وضع إطار عمل يتيح تعريف الروائح ذات الدلالة الثقافية والحفاظ عليها. ويعود تاريخ مفهوم «التراث الشّمّي» patrimoine olfactif إلى هذه الفترة بالذات إذ يمثل الشّم وسيلة في إدراك العالم، كما أنه أحد أشكال الذاكرة الأكثر تجذراً في الجسد. إنّ رائحة طعام ما كفيّة بمفردها بأن تحيي تاريخاً بأكمله. بالنسبة للجماعات المنحدرة من الشتات، تحافظ الروائح المألوفة على الرّابطة بالأماكن التي غادرتها. وقد أظهر فقدان حاسة الشّم (الأنوسميا anosmie) أثناء جائحة كوفيد-19 إلى أي مدى يمكن أن يكون فقدان هذه الحاسة مربكاً ومخللاً بالتوازن. وفي الوقت نفسه، يساهم التلوث والتصنيع والتغيّر المناخي في تغيير روائح المناطق والفصول حيث تتقلّص الغابات وينقرض شذا بعض النباتات. وقد أطلق الفيلسوف البيئي الأسترالي، غلين ألبرشت Glenn Albrecht، على الضّائقة أو المعاناة الناجمة عن هذه التحوّلات مصطلح «سولاستالجا» Solastalgia، وهو نوع من الحنين إلى الحاضر،

تراتبية حسّية نشأت مع الحداثة، فبدية من القرن الثامن عشر، أصبح البصر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقل والمعرفة في حين ارتبطت حاسة الشّم بالجسد وبكل ما هو منزلي وكل ما هو عابر وغير عقلاني. في كتابه «الشّم والماضي» Smell and the Past، يتحدّث المؤرّخ ويليام توليت William Tullett عن رؤية للتاريخ «تضع البصر في المركز» ولا تزال تشكّل حتى اليوم المقاربة السائدة في المتاحف وفي الأرشيفات والسياسات الثقافية. يقول: «فيما يتعلّق بالروائح، غالباً ما ندرك قيمة ما نملكه بعد أن نفقده، أو بعد أن يصيبه عطب».

ومع ذلك، فإنّ أشكالاً عديدة من التراث لا يمكن فصلها عن الروائح. بعضها عبارة عن أشياء جعلت لتعطير الجسد أو الهواء مثل البخور وتفتح العطر (المسكية)، والقفازات المعطرة، والأعشاب الطّبية المزوجة بالمياه الطقسية، والبعض الآخر يعتمد على معرفة شّمّية مدربة مثل «أنف» صانع العطور الذي يوازن بين الزّاتنجات والزهور أو أنف الطحّان الذي يقيس جودة الدقيق عن طريق استنشاقه. كما ترتبط الروائح أيضاً بالمواد والأماكن ذاتها. فالهواء المدخّن والمائل قليلاً إلى الفانيليا والمشبع بروائح الجلد في رحاب مكتبة تاريخية، وأثر الغبار في أجواء محطة مترو الأنفاق، ورائحة الحجر الرطب في كنيسة بعد هطول المطر، عناصر تساهم كلّها في جعل المكان مميّزاً وراسخاً في الذاكرة. ومع ذلك، غالباً ما تظلّ هذه الأبعاد الحسّية هامشية لأنّه يصعب تصنيفها، أو جمعها، أو أرشفتها.



▼ في القرن السادس عشر، كانت تفاحة الشّم (أو كرة العطر) تُستخدم أثناء أوبئة الطاعون. فهذه الجوهرة المعطرة تنشر مواد عطريّة مشهورة بقدرتها على طرد روائح المرض.



لوحة طبيعية صامتة من الفواكه والزهور للرَّسَّام الهولندي بالتاسار فان دير أست (1620). ويقوم المشروع الأوروبي أودوروبا Odeuropa بإعادة تركيب رواث الماضي بالاعتماد على الأرشيف التاريخي وأدوات الذكاء الاصطناعي.

في نهاية ثمانينات القرن الماضي، أصبحت حاسة الشم موضوعاً جاداً للدراسة الثقافية والتاريخية

مدرجات كنيسة بونفيم، وستتصاعد عطور الحبق والمرّ والبخور في هجير باهيا. ولكن إذا اختفت أعشاب الغابة، أو إذا تخلّى الجيل الجديد عن هذا الطّقس وتواصل إهمال المعارف الحسيّة، فإن جزءاً من تراث بونفيم سيندر. وينطبق الأمر نفسه على رواث لا حصر لها ذات دلالة ثقافيّة؛ إذ يظلّ الكثير منها غير موثّق رغم ما تحمله في طيّاتها من ذاكرة وهويّة ومعارف بيئيّة. ومع تلاشي هذه المشاهد الشّمّية، تفقد المجتمعات جزءاً من ارتباطها بالأرض لأنّ بعض أشكال التراث لن يُكتب لها البقاء في الحَجَر أو على الورق، فإنّ أخرى لا يبقى لها أثر سوى في الأجواء وفي ذاكرة البشر ما لم نتجشّم عناء إحيائها. ■

المؤشّرات الحسيّة والجسديّة بكلماتهم الخاصة. وتتعلّق دراسة الحالة الأولى بفنّ قرع الأجراس الإنجليزي الذي يمارسه نحو 30 ألف قرّاع يتوزّعون على 7 آلاف برج أجراس. وكانت الرّائحة المعدنيّة للبرونز الساخن والسّخام (السّناج) من بين العناصر التي برزت في شهادات الأشخاص المشاركين في المشروع إلى جانب الرّنين الصّوتي للأجراس؛ وهي عناصر نادراً ما تُؤخذ في الحسبان في قوائم الجرد الرّسمية.

لا ينبغي الحفاظ على جميع الرّواث، بل الهدف هو الاعتراف بمكانة حاسة الشمّ في التّقالييد الحيّة، والأماكن، والمجموعات الأثريّة قبل زوالها.

في شهر يناير المقبل، ستسكب نساء الباهيا مجدّداً ماء العطور «أغوا دي شيرو» على

الناس يقربون من أنوفهم باقة من إكليل الجبل والقرنفل والزّباد لإبعاد روائح المرض المخيفة. واليوم، لا تزال معظم تفاعلات العطر معروضة في المتاحف كقطع خالية من العطور غير أنّ مشروع «أودوروبا» أعاد تركيب عطرها اعتماداً على وصفات من ذلك العصر.

وقد تكون رواث الماضي غير متوقّعة أحياناً. فعندما شرع باحثو مشروع «أودوتيكا» Odotheka التابع لجامعة ليوبليانا (سلوفينيا) في إجراء أول تحليل شّمّي منهجيّ للمومياءات المصريّة بالتعاون مع المتحف المصري بالقاهرة، كانوا يتوقّعون انبعاث رائحة عفونة أو رطوبة من البقايا البشريّة. غير أنّ الرّواث الذّكيّة التي فاحت منها ذكّرت بالأجواء الدّاخليّة للمعابد أي رواث الراتنجات الخشبيّة والبخور والنفحات البلسميّة الحلوة وقد تحدّثت آلاف السنين.

حقيقية الأدوات

تُشكل التّجربة الحسيّة جوهر مشروع «استشعار اللاّ مادي» Sensing the Intangible الذي يقوده معهد التراث المستدام في جامعة كوليدج لندن. وقد صُمّمت حقيقية أدوات لتمكين المستخدمين من توصيف

ثيلما غولدين:



«المتحف فضاء حاضن للحوارات المتنوعة والمعمّقة»

عقب إغلاق دام سبع سنوات بداعي الأشغال، أعاد «متحف استوديو هارلم» فتح أبوابه في نوفمبر 2025. ويسعى هذا المعلم الثقافي النيويوركي، الذي أنشئ عام 1968 للتعريف بالفنانين من ذوي الأصول الأفريقية، إلى إبراز ثراء تجربة السود الفنية من القرن التاسع عشر إلى اليوم. وترى ثيلما غولدين، مديرة المتحف منذ عام 2005، أن هذا الصرح يجسّد تماماً فلسفة «متحف الاستوديو» الذي صُمم ليكون فضاءً حيّاً ومتعدداً ومنفتحاً على هذا الحي الذي يعدّ رمز الثقافة الأمريكية للسود الأمريكيين وعلى العالم ككل.

للمتحف مشكلاً فضاءً عاماً قابلاً للتكيف لكونه مفتوحاً ويسهل الولوج إليه مباشرة من الرصيف. أما الشرفة العلوية الممتدة والواقعة على سطح المبنى، فتتيح للزوار إطلالة بانورامية على السطوح الممتدة من جهتي الشمال والجنوب. فالفكرة تتمثل في منح الزوار الشعور بأنهم في قلب هارلم.

يقوم المتحف بجمع الأعمال الفنية، التي أبدعها الأمريكيون من أصل أفريقي وأعضاء الشتات الأفريقي وفنانو القارة الأفريقية، وحفظها وشرحها. كيف تتفاعل هذه المجموعات التاريخية مع الأعمال الأكثر معاصرة؟

إن الشيء الاستثنائي في بنايتنا الجديدة هو المساحة التي توفّرت لدينا لتقديم تنوعية كبيرة من الأعمال الفنية. فبمناسبة إعادة الافتتاح، بدا لنا من المهم تخصيص جزء واسع من بيتنا الجديد لعرض مجموعتنا الدائمة التي تضمّ نحو 9000 قطعة تمتدّ من القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا وتكشف عن الثراء الهائل للإنتاج الفني للسود عبر الزمن.

ويشهد على ذلك معرض «بداية من الآن: مجموعة ضمن سياقها» From Now: A Collection in Context الذي يعرض أعمالاً لفنانين من أمثال لورين أوجراي Lorraine O'Grady، أيقونة الفنّ المفاهيمي I'art conceptuel في ثمانينات القرن الماضي؛ وجيمس فان دير زي James Van Der Zee، المصور الفوتوغرافي لنهضة هارلم في عشرينات القرن

خضع المبنى الذي يضمّ مجموعات «متحف الاستوديو» إلى إعادة تهيئة شاملة. كيف تترجم هذه التحولات البنيوية رسالة هذه المؤسسة العريقة؟

عندما فكّرنا في الطريقة التي سيكون عليها هذا الفضاء الجديد، كان مجتمع «هارلم» حاضراً، منذ البداية، في صدارة اهتماماتنا ويتجلى ذلك في عدّة نواحٍ بدءاً من التصميم المعماري للمبنى ذاته، المستلهم من الهوية الهندسية للحي من حيث ضخامة دور العبادة، وحيوية الشوارع، والطابع الأليف لشرفات المداخل، إلى جانب بساطة النوافذ وإطارات الأبواب المحلية وما تضيفه على المشهد من نبل وتناسق.

لقد سخر هذا الفضاء بالكامل لخدمة رسالتنا في دعم المبدعين من ذوي الأصول الأفريقية وتوفير فضاء لقاءات حيث يمكن للزوار التنقّل بحرية بين قاعات العرض والأنشطة التربوية والفضاءات العامة في خطوة تعكس الطبيعة الأصلية للفنّ في تفاعله مع المجتمع، وهو النهج الذي يشكل جوهر هذه المؤسسة منذ نشأتها.

وفي سياق متصل، طلبنا من المهندسين تصميمًا هندسيًا يعزّز الانفتاح والتواصل بين المتحف والحيّ بتخصيص فضاءات عامة قادرة على استيعاب الفعاليات المحلية، والعروض السينمائية، والبرامج التربوية. في الطابق الأرضي، صُممت واجهة زجاجية على ارتفاع طابقين بهدف إلغاء الفصل بين صخب الشارع الخارجي وهدوء

الأروقة الداخلية. ويمتدّ درج عريض (مصطبة) يقود نحو الطابق السفلي

تكشف مجموعة
«ستوديو ميزيوم
هارلم» المكوّنة من
9000 قطعة عن
الثراء الهائل للإنتاج
الفني للسود



▼ صُمم المبنى الجديد لمتحف الاستوديو في هارلم، الذي افتتح عام 2025، لتعزيز التواصل وتسهيل التفان بين المتحف والحي بفضل فضاءاته العامة القادرة على استضافة الفعاليات المحلية والعروض السينمائية والبرامج التربوية.

حيث توفقنا إلى نقل الفن إلى الفضاءات العامة بالحي بفضل سلسلة «في هارلم» inHarlem التي أطلقناها بين عامي 2016 و2022. كما ننظم، على صعيد آخر، برامج تربوية بالتعاون مع العديد من المؤسسات والمدارس المحلية. ورغم أن العالم من حولنا يتغير، فنحن نظل بيتاً للفنانين من أصول أفريقية مسخراً لمجتمع هارلم.

أما عن علاقة المتحف بالحي، فقد ترك لنا المؤسسون إرثاً لا يقدّر بثمن حيث ربطوا رسالة المؤسسة بهوية المكان من خلال التسمية ذاتها: «ستوديو ميزيوم في هارلم». هذا الاختيار الحاسم يجعل مناً صلة وصل بين الماضي والحاضر، وبيقينا منخرطين دوماً في حياة السكان، ونحن نصيغ من هذا المنظور جلّ برامجنا ولا سيما تلك التي ننظم خارج مقرنا

الماضي، والفنان التشكيلي ديفيد هامونز David Hammons، والرّسامة الملتزمة فيث رينغولد Faith Ringgold. وسيشهد هذا المعرض تطوّراً على مدى السنة.

ويمكننا، بفضل التدوير المستمر للأعمال، إبراز مختلف الطرق التي تحاور بها الفنانون من أصول أفريقية فيما بينهم ومع الجمهور، سواء كان على نحو مباشر أو غير مباشر. ويمكن أن يتجلى ذلك من خلال الأفكار والاهتمامات والقناعات المتبادلة أو من خلال المواد والممارسات المشتركة. فالفكرة من وراء ذلك هي أن يستلهم الزوّار من أعمال تدرج ضمن استمرارية إبداعية أساسية لفهم تاريخنا المشترك.

كيف يندرج هذا المبنى الجديد في نسيج هارلم اليوم؟

هارلم حيّ ينبض حياة ويشهد تحولات مستمرة لكنّه يظلّ، رغم هذه التحولات، المستقرّ الجغرافي والروحاني للثقافة السوداء بفضل مواقع ثقافية من قبيل «مسرح السود الوطني»، و«مسرح أبولو»، و«مركز شومبورغ لأبحاث الثقافة السوداء»، و«مسرح الرقص»، و«المتحف الوطني للجاز». وإنّه لمن دواعي الفخر أن يكون «ستوديو ميزيوم» جزءاً من هذه الشبكة المذهلة من المؤسسات التي توثّق وتحثي بالسكان وبتقاليد الحي وتاريخه العريق.

اليونسكو تحتفل بالثقافة الأفريقية وثقافة المنحدرين من أصول أفريقية

في 24 يناير من كلّ سنة، يُحتفى باليوم العالمي للثقافة الأفريقية وثقافة المنحدرين من أصول أفريقية، بهدف الاحتفال بالثقافات المتعددة والديناميكية للقارة الأفريقية وجالياتها المنتشرة في جميع أنحاء العالم. وتندرج هذه المبادرة ضمن تفويض اليونسكو في مجال تعزيز التنوع الثقافي والابتكار على مستوى العالم.

ولقد اعتمدت اليونسكو هذا اليوم العالمي سنة 2019، ويتزامن تاريخه مع اعتماد ميثاق النهضة الثقافية الأفريقية سنة 2006 من قبل رؤساء دول وحكومات الاتحاد الإفريقي. كما يهدف الاحتفال بهذا اليوم إلى تشجيع الدول الأفريقية على وضع هذا الميثاق حيّز التطبيق إسهاماً منها في دعم دور الثقافة في القارة.



▼ لوحة «أصدقاء هارلم»، وهي لحاف من القطن المطلي بربيشة الفنانة الأمريكية فيث رينغولد، عام 1980. محفوظة في متحف الاستوديو في هارلم.

يبدو أن مسيرتك المهنية قد توجت أفضل تنويع -منذ بداياتك عام 1987 في «ستوديو ميزيوم»، مروراً بعشرية من المعارض المرموقة في متحف «ويتني» للفن الأمريكي Whitney Museum of American Art، وصولاً إلى عودتك إلى «ستوديو ميزيوم هارلم» عام 2000 وتعيينك مديرة له عام 2005- متى أدركت أنك تريدين تكريس حياتك لعالم الفن؟

منذ المرحلة الابتدائية. كنت أعلم يقيناً أنني أريد العمل في إحدى المتاحف. هذا الطموح المبكر أدين به لوالدي؛ فكلهما من مدينة نيويورك —والذي من هارلم ووالدتي من بدفورد-ستايڤسنت Bedford-Stuyvesant في بروكلين— وكانا يعتبران هذه المدينة مكاناً ينتميان إليه بالكامل وحرصاً على توريثي هذا الشعور. لقد كبرت وأنا أزور كل متاحف المدينة وأحضر عروض مسارح برودواي، وأشهد العروض في أبرز مراكز الفنون الأدائية.

عندما انتقلت إلى المرحلة الثانوية، أصبحت أفكر بأن أصبح مشرفة فنية Commissaire d'exposition ثم تبلور مشروعني هذا تماماً عندما أدركت أن دوري الحقيقي هو بعث مساحات لاحتضان الفنانين السود والثقافة السوداء، ومنذ وقتها لم أجد يوماً عن هذا المسار خلال الأربعة عقود التي قضيتها في هذا المجال. ■

لقد وصفت المتحف بأنه مكان حيوي للحوار. كيف تنفتح مؤسسة ثقافية لتصبح فضاء للالتقاء؟

تجاوزا للأعمال الفنية ذاتها، فإن أجمل ما في المتحف فهو أن يأتي الزوار ليلتقوا بالفن وليلتقوا أيضاً ببعضهم البعض. فأثناء عبور مختلف القاعات، يمكن أن نستمع إلى زوار يتبادلون الآراء حول الأعمال المعروضة، أو نشاهد فنانين غارقين في نقاشات بشأن العملية الإبداعية، أو نصادف طلاباً من مختلف الأعمار بصدد ابتكار أعمال داخل ورشاتنا التعليمية. هذه الرسالة أدرجت منذ عام 1966 في وثيقة حدّدت الفلسفة البرامجية لمؤسستنا وقد أورد فيه المؤسسون الأوائل أنّ ستوديو ميزيوم هارلم «يجب أن يكون متحفاً حياً، أي فضاء لا يقتصر على المشاهدة فحسب، بل مكاناً للعمل والتعلّم والإبداع».

هذا الطموح حملته منذ البداية رجيل من الفنانين والنشطين والخيرين وأهالي هارلم الذين رغبوا في منح الفنانين من أصول أفريقية الحضور الذي يستحقونه في المتاحف والمعارض والأوساط الأكاديمية، وبالتالي تظلّ مقاربتهم تلك بمثابة المرجعية المهمة لنا في تصميم الفضاءات انطلاقاً من قناعة راسخة بأنّ متحفنا مكان مهيباً لاحتضان نقاشات معقمة حول الفن والحقيقة والديمقراطية.



تظلّ هارلم المستقرّ الجغرافي والروحانيّ للثقافة السوداء

التعايش مع الطبيعة في المواقع الحاصلة على تسمية اليونسكو

تشكّل كلٌّ من مواقع التراث العالمي ومحميّات المحيط الحيويّ والحدائق الجيولوجية العالميّة المصنّفة من اليونسكو شبكة فريدة من الأماكن التي لا يزال الإنسان والطبيعة يتعايشان فيها في وئام. ويُظهر تقرير اليونسكو الجديد بعنوان «الإنسان والطبيعة في المواقع الحاصلة على تسمية اليونسكو: المساهمات العالميّة والمحليّة» للعام 2026 أنّ أشكال الحياة داخل هذه المواقع تتميّز بقدرة على الصّمود ومرونة فاقت مثيلاتها في أيّ مكان آخر. كما تحافظ هذه المشاهد الطبيعيّة على الأنواع الحيّة والثّقافات وسبل كسب العيش على نطاق عالمي. إلّا أنّ الحاجة باتت ملحّة لصونها وضمان حفظها.

ملاذات للتنوّع البيولوجي

تتمثّل المواقع الحاصلة على تسمية اليونسكو في مشاهد طبيعيّة حيّة يعيش فيها الإنسان في ارتباط وثيق بالطبيعة، وتضطلع بدورٍ رئيسيّ في مكافحة تغيّر المناخ.

73% من مجموع الحيوانات البريّة في العالم انقرضت منذ عام 1970، في حين ظلّت أعدادها ثابتة في المواقع الحاصلة على تسمية اليونسكو.



60% من الأنواع المسجّلة توجد بهذه المواقع و40% منها مستوطنة.



ملاذ لبعض الأنواع المهدّدة بالانقراض:

مجموع أعداد حيوان الفاكيتا المتبقّية

10 أفراد تقريباً

مجموع أعداد وحيد القرن الجاوي المتبقّية

60 فرداً تقريباً

لماذا تكتسي هذه المواقع أهميّة قصوى

يبلغ عدد المواقع الحاصلة على تسمية اليونسكو حوالي 2260 موقعاً وتنتظم ضمن شبكة عالمية تتميّز بقدرة التنوّع البيولوجي والثّقافات داخلها على الصّمود بفضل وجود منظومات بيئيّة سليمة.



13

مليون كم²



2260+

موقعاً



900

مليون نسمة



1000+

لغة

الإجراءات ذات الأولوية

تعزيز جهود
مكافحة تغيّر المناخ



استعادة التوازن
الطبيعي



تعزيز إدارة الموارد
الطبيعية



دعم استقلالية السكان
المحليين والشعوب الأصلية



المواقع الحاصلة على تسمية اليونسكو مهددة بالخطر

بيد أن هذه القدرة على الصمود أصبحت تواجه صعوبات كبيرة. ففي غياب تدابير صارمة، يمكن للتغيّر المناخي أن يسرّع في ظاهرة ابيضاض الشعب المرجانية، وذوبان الأنهار الجليدية، وتفاقم الإجهاد المائي المزمّن، ونزوح الأنواع، وفقدان الغابات.

40% هي نسبة ارتفاع المخاطر المرتبطة بالمناخ خلال العقد الماضي.

90% من هذه المواقع معرضة لإجهاد بيئي شديد.

موقع واحد من أصل 4 مهدد ببلوغ نقطة اللاعودة بحلول سنة 2050.

98% شهدت ما لا يقل عن حدث مناخي خطير منذ العام 2000.

15% من امتصاص انبعاثات ثاني أكسيد الكربون العالمية تساهم بها الغابات الواقعة ضمن المواقع المصنفة من اليونسكو.



3 ملايين كم² من المناطق الحيوية للتنوع البيولوجي محمية.



700 ميفاطن من ثاني أكسيد الكربون يقع امتصاصها سنوياً.



25% من هذه المواقع تقع داخل أراضي الشعوب الأصلية.



240 جيفاطن من الكربون المخزن، أي ما يعادل 20 سنة من الانبعاثات العالمية الحالية الناجمة عن استخدام الوقود الأحفوري.



10% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي يتم توليده في المناطق المرتبطة باليونسكو.





unesco

الاتجاهات العالمية في حرية التعبير وتطوير وسائل الإعلام العمل الصحفي: بناء عالم يسوده السلام

إنَّ وجود صحافة حرّة ومستقلّة وتعدّدية ومهنيّة أمر أساسي لصون الكرامة البشريّة، والارتقاء بالعدالة، والحفاظ على السّلام. غير أن حريّة التعبير مُهدّدة اليوم أكثر من أيّ وقت مضى.

يؤكد التقرير العالمي لليونسكو للفترة 2025/2022 تدنيًا بنسبة 10% في حريّة التعبير منذ سنة 2012، ويحذّر من تصاعد العداء تجاه الصحفيين وتفتّي المعلومات المضلّلة المُضخّمة بواسطة الذكاء الاصطناعي وتراجع المساواة بين النّساء والرجال. ولواجهة هذه التّحدّيات، تدعو اليونسكو إلى تعزيز نزاهة المعلومة، وحماية وسائل الإعلام، وضمان وصول المعلومة الموثوقة إلى الجميع، لا سيّما الشّباب والفئات الهشّة.



ISBN 978-92-3-200366-9

(النّسخة الفرنسية)

منشورات اليونسكو

216 صفحة، بصيغة بي دي أف PDF

لمزيد المعلومات:

www.unesco.org/fr/world-media-trends



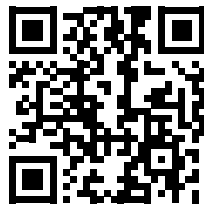
للاطلاع
على النّشرية

اشتركوا في الرّسالة

تصدر رسالة اليونسكو في اللغات الرسمية الست
إضافة إلى الإسبيرنتو والإيطالية والكتالونية.



اشتركوا في النشرة الرّقمية مجاناً 100%



<https://courier.unesco.org/ar/subscribe>

<https://courier.unesco.org/en> • <https://courier.unesco.org/fr> • <https://courier.unesco.org/es>
<https://courier.unesco.org/ar> • <https://courier.unesco.org/ru> • <https://courier.unesco.org/zh>

متوفر في
ست لغات
وأكثر



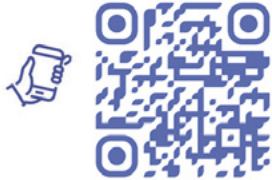
رسالة

اليونسكو

نافذة على العالم منذ 1948



© Sylvie Serpoux



للقراءة على الإنترنت وللاشتراك

@UNESCOCOURIER

